

برل اوشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمان العدد ٢٠ مليا

الوعودات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

بجدة الأسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Litteraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٤٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٣٦٦ — ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

## القوة هي الحق !

القوة هي الحق وما سواها باطل . فإذا رابك هذا القول فمارضته بآية من القرآن في الرحمة ، أو بحديث من السنة في العفة ، أو بماثور من الحكمة في البر ، أو بيت من الشعر في العدل ، قلت لك ويداي مشبوكتان على صدرى : صدق الله العظيم ، أو برّ النبي الكريم ، أو أحسن الواعظ الحكيم ، أو أجاد الشاعر التابع ؛ ولكن لطيفة طفيناكاً تكسر الأديان من غلوانه ولا تمحوه ، وللحياة سلطاناً تكف الآداب من عابته ولا تزيه . وما دام الغربيون يحنون إلى حياة الناب ، ولا يترفون إلا بالظفر والناب ، فإن كلتى الحق والعدل تظلان مرادفتين لكلماتي الضعف والمعجز ، يجار بهما الظلم ويتصام عنهما الظالم !

على أن العدل والبر والإحسان وأخوانها من مهجورات الفضائل ، إنما يفهم التعامل بها بين الفرد والفرد ، أو بين الأسرة والأسرة ، لأن الأمر بينهما يقوم أكثره على مواطن الصداقة أو القرابة ، فظهره الإيثار والتسامح والتعاون . أما التعامل بها بين الشعب والشعب ، أو بين الدولة والدولة ، فإما يقوم على جلب المنفعة أو دفع المضرة ، فظهره التفارس بالتيمة والحيلة المائتين في بأس الجيوش ومكر السامة !

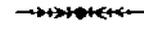
ماذا بيننا وبين انكثرا أو فرنسا أو أمريكا من أسباب

المودة ؟ هل بيننا وبينها إلا ما يكون بين حيوان جائع تحت كفيه حمل ، وأسد مسمر بين فكيه ناب ؟ كيف تنشد الحق والعدل في دول الغرب وكل واحدة منها قد جعلت قصدها ووكدها أن تنفرد بغيرنا أو تشارك فيه ؟ إنها عصابة من دول الشيطان تعاونت على الإثم والمردوان وتحالفت على العرب والإسلام والشرق !! جرّوا آثار القوة فيهم فلم تقدم التجربة ، وأصابهم الطغيان النازى في أنفسهم وأموالهم فلم تعظم الإصاية ، ووقفوا أمام جبار المحور ضامفاً ضارعين ست سنين طوالاً تقالا يطلبون من الله أن يسهفهم بالحق ، ومن القانون أن يؤيدم بأعدل ، ومن العالم أن يرفدم بالإحسان ، حتى إذا رأوا القدر القاهر يسلب القوة المارمة ، ويسطل الآلة الحاطمة ، استطلوا على الله ، واستهانوا بالقانون ، واستكبروا على الناس ، وقال كل منهم : أنا اليوم وريث هتلر وخليفته إهام أولاء ، لا تزال وجوههم عمرة من لعنات هتلر ، وأشلأؤم مبعثرة بقذائف هتلر ، وبلادهم مغربة من قنابل هتلر ، وترام مع ذلك يجلسون فيما سموه مجلس الأمن جلسة الذخاسين في سوق الرقيق ، يسامون في حريات الأمم ، ويزيدون في حقوق الشعوب ، وحجتهم المالية أن بلادهم تزخر بالحديد والنار ، ونفوسهم نجيش بالطمع والاستعمار !

القوة هي الحق وما سواها باطل . فن طش في التجرية حملاً أكلته الذئاب ، ومن سار في القافلة أعزل سليته اللصوص  
صالحين والزيات

## اتقوا غضبة الشعب!

للأستاذ محمود محمد شاكر



أجبت قضية مصر والسودان في مجلس الأمن إلى يوم الثلاثاء التاسع من سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، بعد أن تمت بريطانيا بالخذلان الذي كان مثله أبعد شيء عن الها منذ عشر سنوات وحسب . فقد تعودت بريطانيا أن تأمر أو تفسد فيطاع أمرها أو دسها ، وتخرج ظافرة من كل معركة تدور بينها وبين أمة من الأمم التي ابتليت بشرها الذي لم تنطق له جرة منذ نجت قرون هذه الدولة في تاريخ العالم الحديث . ونحن نسأل الله أن يتم الحيلة على هذه الدولة الطاغية بإهتار نظامها الاقتصادي ، ليخلص العالم من الأخطبوط الفاجر الذي ضم في أحشائه وبين جوارحه دولاً برمتها من الهند إلى العراق إلى مصر والسودان إلى جنوب أفريقية — إلى عالم كان يتمدح شعراؤها بأن الشمس لا تغيب عن ملكه ، وأنها هي التي حملت أمانة الجنس الأبيض و (عبء الرجل الأبيض) في تحضير الأجناس الملونة ، أي استعبادها وظلمها ، وإغراء فرنسا وبلجيكا وهولندا وسواها من أقزام الدول باستعباد جزء من هذه الشعوب ، تسوما الخلف بكل ندالة تدخل في طوق هذه الأمم .

إن مجلس الأمن هو اليوم بين اثنين : إما أن يشهد العالم كله على أنه أقيم على حق ، وأنه حافظ وأزع يدهى الطغاة عز الإيفال في طغيانهم ، وإما أن يشهد العالم كله على أنه سوق حديثة لارقيق والخناسة أقيمت لتتاجر بعباد الله بلاحياء ولاورع . فكان تأجيل قضية مصر في هذه المرة ، بعد المناقشات التي دارت فيه دليلاً على أن مصر والسودان قد استطاعت شيئاً ما أن توقف طرفاً من ضمير هذا المجلس ، ومن ضمير الأمم التي اشتركت فيه ، واستطاعت أيضاً أن تجعل بريطانيا مغمورة في ركاب القضايح والفضائح التي ارتكبتها في مصر والسودان ، والتي تصر على المضي في ارتكابها بكل جرأة لا تستحي . ونحن نحب أن نثني ثناء خالصاً من قلوبنا على الرجل المصري

السوداني ، الذي لم يزعزعه تهديد بريطانيا وترويعها ، ولم ينل من قلبه الخوف ، ولم تثنه عن الهدف الأعظم حيال ولا أشراك ولا جدال ولا تقرير ، فانطلق يبين عن أهداف مصر والسودان وعن حقوقها وعن البلاء الذي نزل بها بيانا شفي صدور المصريين والسودانيين جميعاً . إنني لم أعجب بهذا الرجل لأنه سياسي بارع ، ولا لأنه قانوني ضليع ، ولا لأنه خطيب مفعوه ، ولا لأنه رئيس حكومة — كلاب لأنه أول رجل بعد أن ذهب مصطفى كامل — وقف وحده في عرين الأسد البريطاني ليسمع الدنيا كلها أن هذا الأسد البريطاني قد اعتدى عليه وبني وطني وظلم وتجرى ، وفعل الأفاعيل الخبيثة التي أراد بها استعباد مصر والسودان . إنه الرجل المسئول الوحيد الذي قام في مجلس دولي يعطم بريطانيا العظمى اطمنا متداركا غير راحم ولا مشفق ولا هياب ، وهو يعلم أنه يعطم بهذا الطمن دولا كثيرة من أعضاء هذا المجلس . لقد كان محمود فهمي النقراشي رجل مصر ، لأنه كان وطنياً يتكلم بلسان الجروح التي مزقت جسد أمته ، لا بلسان السياسي المحتال الذي يريد أن يرضى هذا ويتجنب غضب ذلك . وهذا وحده هو السر الأعظم الذي جعل قضية مصر والسودان أعظم قضية عرضت على مجلس الأمن وأخطرها ، وهذا وحده هو الذي أوقع الخاذل في الصفوف التي جهمتها بريطانيا ، وظنت أنها سوف تنصرها في باطلها نصرأ ميبناً ترجع بدمه مصر والسودان خاشعة خاضعة تحت ظلال الخذلان الذي أمست بريطانيا أننا سوف نغني به .

لقد ضرب النقراشي مثلاً خالداً في تاريخ مصر الحديث ، فدل بذلك على أنه رجل يركن إليه في لحظات الأحداث . فقد صرت على مصر والسودان حقبة كان الذي يقول فيها يمثل الذي قاله النقراشي في مجلس الأمن بعد رجلا غمبولاً خيالياً تسخر منه الصحف والمجلات ، وتزدريه جماهير من المتدوعين ، ويتخذ هدفاً لكل دعاية تجرى بها السنة الهازلين من أحلاس النوادي والقهوات . إن هذا الرجل جدير بأن يرفع اسمه منذ اليوم إلى حيث لا تنال مكانه أسماء الدجالين والمخادعين والمناققين الذين ظهروا في تاريخ السياسة المصرية منذ سنة ١٩١٩ إلى يوم الناس هذا . لحسبه فخراً ومكانة أن يكون هو الذي استطاع أن يجمع إرادته وعزمه وحزمه ، فلم يصرفه خوف أو إغراء عن تحقيق كلمة

السودان . لقد كان العذر متسماً لاسمى سواه إن قال بمثل الذى يقول به . ومتى يقول هذا الرجل هذا الكلام ؟ بقوله فى ساعة الحرب التى شنتها مصر والسودان على بريطانيا ا

إننا لا نبالي كثيراً ولا قليلاً بما يقوله هذا الرجل وأمثاله ، وليس من هنا أن نقف عنده لنفندة ، بل هنا أن نبين أن وراء كلامه معنى آخر ، هو أن بريطانيا لما أحست بتباشير الخذلان الذى سوف تناله فى مجلس الأمن ، وعرفت أنها لن تستطيع أن تواجه العالم بالأبطال التى كانت تواجهها الفاضلين فيربونها ويخشون بأسها ، فلجأت عندئذ إلى قدماء صنائعها فى وادى النيل ليخذلوا قلوب الناس ويخوفوم ويوقموا بينهم يفونهم الفتنة ، ويكون ذلك فتناً فى عهد النقراشى ، وتمهداً لانقلاب يحدونه مرة أخرى بالقهر والتهديد ، وبخيانة من يستحلى موارد الحياة لبلاده - لمال نياله ، أوجه يجرزه ، أو أهبة يختال فيها ، أو أمل يعنى بإدراكه على يد بريطانيا صاحبة النعم الجزيلة والآلاء التى لا تنفد ا

إن بريطانيا تبذل الآن كل جهدها فى رد مصر والسودان عن الطريق الذى لا طريق غيره لمن أراد أن ينال حقه ، وأن يحمل هذا الحق ذكراً مذكوراً فى قلوب الأبناء والأحفاد حتى لا تنطمس معالمه ، وحتى لا يتخذع الناس عنه بقليل مدلس عليهم كما حدث فى تاريخ مصر والسودان منذ سنة ١٩٢٤؛ إلى هذا اليوم ، حتى بلغ البلاء أن صار الناشئة يقولون : « مصر والسودان دولة مستقلة » ، وكلهم ينلم ويرى ويشهد بمينية النزاة فى ثيابهم يروحون ويندون فى الشوارع والطرقات ، ويتشون دور الملاحى ويقيمون المدارس المادية لروح مصر والسودان فى قلب بلادنا ، ويحمون لصوص الأجانب ، وينصرونهم على أبناء البلاد بكل ما استطاعوا .

ومصر والسودان لن ترند مرة أخرى إلى طريق « المفاوضات بين مصر وبريطانيا » ولن ترند إلى تطبيق مسألة السودان وجعلها مسألة قائمة على حيالها ، ولن ترند إلى الاعتراف بالورقة الباطلة التى كتبت فى سنة ١٨٩٩ لتشارك بريطانيا مصر فى حكم السودان . فإذا كان صدق باشا قد غم من الثقة الذى أوعز إليه أن هذه الخطة هى الباقية ، وأنها هى التى سنصير إليها بعد

مصر والسودان الخالدة ، وعن إعلان هذه الكلمة فى أرجاء الدنيا ، وهى : « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء » .

\*\*\*

ويقابل هذا الرجل الصادق رجال آخرون من صنائع بريطانيا - كانوا من صنائعها القدماء منذ تحركت مصر والسودان فى سنة ١٩١٩ تطالب الدولة الباغية باستقلالها ، وتريق دماءها وتبذل مهجها ، ويأتى أحدم فيكون سيفاً مسلحاً على أعناق إخوانه المصريين يتمصف بهم عمف الجبار المارد ، وإن كان هو فى نفسه ليس بجبار ولا مارد إلا كما كان أبو حية يسمى قضيب الخشب الذى يحمله سيفاً هندوانياً - وإنما كان جبروته وتمرده يوشد من جبروت بريطانيا وتمردها - فهو دمية تلب بها لا أكثر ولا أقل .

لقد قام النقراشى يطن ملاً الأمم فى نواحي الأرض ، أن هذه ساعة فاصلة فى تاريخ مصر والسودان ، وأنه قد عزم على طرد الانجليز من بلاده ، وأنه لن يقبل مهادنة ، ولا مفاوضة ولا صراوغة بعد اليوم ، وأن بلاده توشك أن تنفجر ، وأن البلاء على الأبواب لن يمنعه ضغط الدول الأعضاء فى مجلس الأمن ، وأن مصر والسودان قد أبت إلا طرد بريطانيا من بلادها كلها بلا مهلة ولا تريت ولا مواءيد . ووقف مندوب بريطانيا يصر إصرار البغاة الطاغية على أن الماهدة تحول له احتلال أرضنا ، ويستدل مرة بعد أخرى بالذى كان فى مفاوضات صدق - ييفن وكأنه يريد أن يقول إن صدق قد قبل ما يأتى هذا الرجل - يعنى النقراشى - فينكره ويرفضه ، وبكذب على مصر والسودان فيدعى أنها تريد طرد بريطانيا وجلاءها جلاء تاماً ناجزاً عن أرض وادى النيل كله ، على غير ما تدل عليه مفاوضات صدق - ييفن .

وفى خلال ذلك يقف صدق باشا الذى أمخذته اليوم بريطانيا حجة على مصر ، ليقول إن خير الوسائل انيل حقوق مصر والسودان من بريطانيا هى المناوضة ، كأن هذا الرجل لم يلم بعد أنه ظل يروح ويندو ويتلاعب هو وتلاعب بريطانيا ، وكانت العاقبة أن أفضى الأمر به إلى الاستقالة ، بعد التأكيد الخبيث الذى كذبت به بريطانيا كل شئ . قاله فى تفسير بردتوكول

انهزامنا في مجلس الأمن ، وأنه لا يحصى لمصر والسودان من  
المفاوضة قبل الجلاء عن وادي النيل كله - فقد كذب الذي  
أوعز إليه بذلك . ولعلم صدق باشا أن الرائد لا يكذب أهله ،  
وأنا نحن صدق حديثاً من الذين يعتمد هو على حديثهم ، فمصر  
والسودان قد علمت اليوم علماً ليس بالظن أن مفاوضات صدق -  
بين ، كانت زلة وق الله شرها ، وأن الله سخر النقراشي ليقيل  
مصر والسودان من تلك العنة المردية ، وأن مصر والسودان قد  
عزمت أمرها على أن لا تضع يدها في يد بريطانيا مادام لها على  
أرض وادي النيل ظل تستظل به أطعها ، ونعالها ، وروحها -  
وصنائعها أيضاً .

وخير لصدق باشا ومن كان على شاكلته أن يعلم أشياء  
كثيرة ، فلا يغرر بنفسه في مهالك بريطانيا التي تطأ بأقدامها كل  
من يخدمها إذا رأت في ذلك خيراً ينفعها . خير له أن يعلم أن  
الزمن الذي كان هو فيه أحد أبطال السياسة ، قد انقلب كله  
وذهب وعنى عليه الذي عنى على مآرب كثيرة . وخير له أن  
يعلم أن الجيل الذي يعيش في هذه الأيام غير الجيل الذي كان  
يرهب سوط الجلال ويخاف وهم السياط على أبدانه ، وخير له أن  
يعلم أن العلم القليل الذي كان يذله الرجل فيتبجح به ويخيل  
إليه أنه صار عقلاً وحده ، قد حل محله عقل كثير لا قبل لأحد  
بدفنه بعد اليوم . وخير له أن يعلم أن الذرة التي تنهيج اليوم  
بالإخلاص لمصر والسودان ، خير من كل الدرر القديم الذي  
زيفته بريطانيا وملأت قلبه نمرة وجاهاً وسلطاناً ، وخير له أن  
يعلم أن دم أي صملوك مصري سوداني مخلص لبلاده ، قد صار  
أكرم على مصر والسودان من دماء السادة الذين سادوا بالخيانة  
والنفاق والخداع . وخير له أن يعلم في أول ذلك كله وآخره أن  
احتقار مصر والسودان ، وإزدراء هذا الشعب النبيل ووصمه بأنه  
لم يبلغ بعد المرتبة التي نحو له أن يقبوا مكانه في العزة والكرامة  
- لن ينفع بعد اليوم صاحبه والمتحدث به ، والعامل على تثبيتته  
في أذهان من يخدمهم . وخير له أن يعلم أنه لا يزيد على أن يكون  
فرداً من أفراد هذا الشعب لا أكثر .

ليس من همي مرة أخرى أن أتناول قول صدق بالنقد  
أو التفنيد ، ولكن كل همي أن أدلّ ناساً من خلق الله الذي  
نبئت لحومهم ، وجرت دماؤهم ، وامتلات بيوتهم خيراً من ماء

النيل الذي يجمع مصر والسودان ، على أن شعب مصر والسودان  
قد حزم أمره على أن يستأصل شأفة الماضي كله ويقطع دابر  
النافقين المتتالين بغير سلطان أتايم ، وأنه قد أجمع عزمه على أن  
يحطم سلاسل الاستعباد كلها ، وأنه لن يقف دون غايته لهبة  
أو رغبة ، وأنه عرف أن الساسة قد خدعوه زمناً طويلاً ،  
فأبما سياسي من القدام ، ممن كان من صنائع بريطانيا أو من  
المخدوعين بشرف بريطانيا ، تدول له شياطين نفسه بعد اليوم  
أن يظن أنه أهدى من النقراشي وأعظم وأقدر ، وأنه بالغ مالم  
يباينه النقراشي بالمفاوضة والمسامحة على حقوق مصر والسودان  
فصيره أن ينال من بأس هذه الأمة الناهضة المتدفقة العارمة  
شراً كثيراً كان أحوط له أن يلوذ منه بملاذ كريم ، هو أن  
يستظل بظل الأمة التي ولدته وأنشأته وكرمه بالاتساب إليها  
فإذا أبي أحدهم إلا أن يطلب لنفسه مجدداً بدعوة بلاده إلى المفاوضة  
أو خيانة بلاده بقبول عون بريطانيا له حتى يبلغ الوزارة كما بلغها  
بعضهم من قبل على أسته الحراب البريطانية ، فإنه سيعلم يومئذ  
أن الشعب المصري السوداني أشد منه ومن بريطانيا بأساً وقوة  
ومصاراة على الجلال ، وسيعلم أنه قد قدر نخب فامتحن امتحاناً  
شديداً كانت له عنه مندوحة .

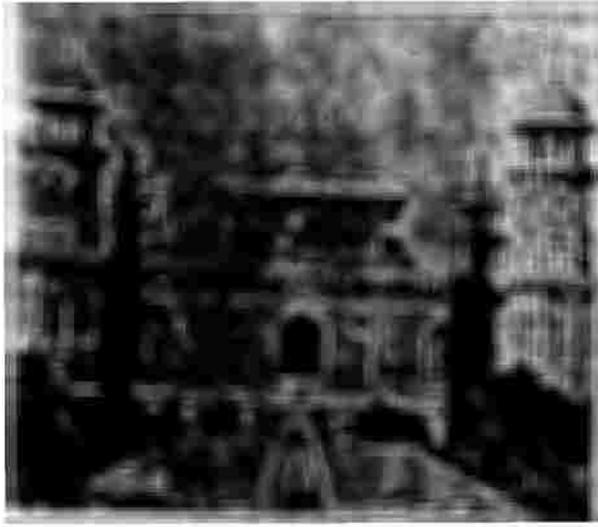
أيها الساسة القداماء احذروا غضبة الشعب ، فلكل شعب  
غضبة كالنار المشعلة تأكل الأخضر واليابس ، وهذا أوان  
غضبة مصر والسودان بعد أن يبس الثرى بيننا وبين بريطانيا ...

محمود محمد شاكر

## إعلان

تقبل المطامات بإدارة المخازن  
والشتریات بوزارة الزراعة بالدق لناية  
الساعة الحادية عشر صباح يوم ١٥/٩/١٩٤٧  
عن توريد ٤٠٠٠ رطل سلفات نيكوتين  
لقسم وقاية المزروعات . وعن النسخة من  
الشروط والمواصفات ٣٠ ملياً بخلاف  
٣٠ ملياً أجرة البريد . ٧٨٦٩

ليست داخلة في الباكستان مثل أجرا ولكهنو وأحمد آباد  
وعليكره .



صورة مسجد الجمعة في دهل

ودهل ذات تجازة واسعة ، وهي ملتقى طرق حديدية كثيرة  
وقد اتخذ الإنكليز من دهل الجديدة وهي متصلة بالقديمه عاصمة  
للهند في هذا القرن وكانت العاصمة كالكتا . ولكن دهل ليست  
كبرى مدن الهند ؛ أكبر منها كالكتا وهي كبرى المدن الهندية  
ثم بمباي ولاهور .

- ٢ -

والبقعة التي تشمل دهل الحاضرة وما حولها قامت فيها مدن  
عدة باسم دهل فحول دهل الحديثة أطلال ست مدائن سميت بهذا  
الاسم ، تنتشر في نخبة وأربعين ميلا مربعا .

وتاريخ المدينة الحاضرة يبدأ من القرن الحادى عشر الهجرى  
(السابع عشر الميلادى) أسسها الملك الكبير الممّر الذى ترك  
في الهند آثاراً لا تضارعها آثار في الهند ولا غيرها ، شاهجهان  
ابن جهانكير بن أكبر بن همايون بن بابر . خامس الملوك العظام  
من هذه الأسرة العجيبة التى نشأت ستة ملوك كبار على نسق  
واحد سيطروا على الهند مائتي سنة وأورثوا أعقابهم دولة بقيت  
مائة وخمسين سنة أخرى .

بنى شاهجهان المدينة الحاضرة وسمّاها شاهجهان آباد وكان  
طولها على ضفة النهر ميلين ونصف .

## ٦ - رحلة إلى الهند

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

- ١ -

أعود إلى الحديث عن مدينة دهل ، بمد أن ذكرت طرفاً  
من أخبار المؤتمر الآسيوى . دخلت دهل وملء نفسى ما قرأت  
وسمعت من تاريخها وأحداثها وآثارها . ولم يصف الزمان  
ولا الحال بإطالة المقام فيها والتردد في نواحيها ، واستقصاء  
مشاهدها وآثارها . وإنما كانت جولات سريعة في أرجائها .  
ووقفات قصيرة على بعض مشاهدها .

مدينة دهل اليوم قسبان : دهل الجديدة التى خططها الإنكليز  
على نظام حديث ، وجعلوا فيها دوراً للحكومة ومساكن لكبار  
الموظفين وهي مدينة واسعة الشوارع والمباني يحيط بكل دار  
فيها حديقة كبيرة ، ودورها في الأكثر ذات طبقة واحدة ،  
وفيها من الأبنية الفخمة الرائجة دار الحكومة ودار النيابة .  
ومسكن نائب الملك هناك وما يتصل به من أعظم الأبنية وأوسمها  
وأجلها ظاهراً وباطناً ...

وأما دهل القديمة فهى على خط ٧٧° من الطول الشرقى  
و٢٨° من العرض الشمالى فهى تقارب عرض القاهرة ولكنها  
أشد منها حرّاً . وقد لقينا من حرّها في شهرى مارس وأبريل  
أشد مما نجد في القاهرة في الصيف المتباد .

وتقع دهل في الزاوية الجنوبية الشرقية من إقليم البنجاب  
على الضفة اليمنى لنهر جمّنة . وكانت ألحقت بهذا الإقليم  
سنة ١٨٥٨ م . وهى اليوم في ولاية منفصلة . ومن العجيب أن  
هذا الفصل بين دهل والبنجاب يخرجها من دولة باكستان ،  
وهى المدينة التى بقيت زهاء ثمانية قرون حاضرة دول إسلامية ،  
وفيها من الآثار الإسلامية ما يصلها بتاريخ الإسلام دهوراً .  
وكثير من المدن التى تحفظ الثقافة الإسلامية والتاريخ الإسلامى

وأما جبال النقش ، والانسجام بين الرخام الأبيض والأسود  
في أرضه ، والحجر الأحمر والمرص الأبيض في الجدران فلا أطيل  
الحديث في تفصيله .

ويمعد إلى المسجد عند بابيه الكبيرين بدرج هائل لم أر  
نظيرها في الطول . فهو بعبه مدرجاً عظيماً يتسع لآلاف  
الناس .

وإجمال الكلام أن هذا المسجد من أكبر مساجد المسلمين  
وأجملها وأجملها ، وكان شاهجهان يؤدي الصلاة في مسجد في  
القلمة ويخرج أحياناً ماشياً للصلاة في هذا المسجد الكبير ولا سيما  
صلاة الجمعة

عبد الوهاب عزاصم

(الكلام ص٤)

## طَبْعَةُ الرَّسَالَةِ :

تقدم قريباً

في ثوب مبربر . . . وطبع فاخر . . . وإخراج فني

الطبعة الجديدة

من المجلد الأول

من كتاب :

وحي الرسالة

للاستاذ

عبد الرحمن الزين

ولا تزال قطع من أسوارها قائمة يجتاز السائر في المدينة أبواباً  
فيها منها باب أجير في الجدار الغربي من السور وباب كشمير في  
الجدار الشمالي وقد اجتزت هذا الباب كثيراً بين الفندق الذي  
نزلت به في دهلي القديمة ومكان المؤتمر في دهلي الجديدة ، ويرى  
خارج هذا الباب تمثال لأحد قواد الإنجليز ومدافع قديمة هي من  
بقايا الحروب التي شهدها هذا السور وآخرها ثورة سنة ١٢٧٣ هـ  
( ١٨٥٧ م ) .

— ٣ —

وأعظم ما يرى السائر في الجادة الكبيرة التي تخترق المدينة  
في جانبها الغربي من الشمال إلى الجنوب بناءان عظيمان رائعان :  
المسجد الكبير الذي يسمى مسجد الجمعة (جمعة مسجد) والقلمة  
الحراء ( لال قلمة ) منظران يفصلهما الطريق فيجتاز الطرف  
بينهما ، القلمة ذات الأبراج العالية والأبراج العظيمة والهندسة  
المحكمة الجميلة ، والجامع الكبير الرائع ذو القباب الثلاث  
البيضاء والنارتين . وكلا البناءين الخالدين مبني بالحجر الوردي  
وهو يفتخ في أبنية السلاطين التيموريين ويحلب من أجراً .  
وهما نظيران لم تغتير منهما الأحداث ، ولم تنل منهما الغيرة نبات  
الحق على كرم المصور ، والمجد المؤتمل على سرّ الدهور .

دخلت الجامع مغرب يوم الخميس ٢٦ ربيع الثاني (١٩ آذار)  
يوم بلذت دهلي . صحبتنا إليه الصديق القديم السيد محمد الفاروق  
فأدبنا به صلاة المغرب ، ثم سلينا الجمعة التالية .

وهذا الجامع بناه شاهجهان بين سنتي ١٠٥٨ ، ١٠٦٠ هـ  
بعد أن بنى القلمة بستين وهو على رهوة تزيد جلالاً ورفعة . له  
بابان كبيران أحدهما يقابل القبلة والثاني إلى يسار الداخل من  
الباب الأول . والمسجد كله شكل مستطيل طوله نحو ثمانين متراً  
وهو يزيد على عرضه قليلاً . وصحنه فسيح جداً مستطيل فيه  
ثلاثة صفوف من عمد الرخام الأبيض وجدرانه منشأة بالرخام  
كذلك وله محاريب أوسطها أكبرها . ومنبره درج من الرخام  
قليلة . وكذلك المنابر التي رأيتها في أجرا ولاهور ليس لها  
ما يهد في البلاد العربية والتركية من الضخامة والارتفاع  
والهواجز على جانبي الدرج . والنقش والحلي .

تقسمه بأذنيك وقلبك وجوارحك ، بل تكاد يدك تلمس فيه  
( شيئاً ) ضحكاً ... على صحة في الخارج ، وضبط في الأداء ،  
وقوة في الثبات ، وثبات في المحطات ، واعتداد بالنفس عجيب ،  
تشر به في هذا الصوت الذي يكون له هذا الدوى كله ، وهو  
يخرج من فم صاحبه باسترسال واسترخاء ، لا يفتح له شدقه  
ولا يحرك لسانه ، ولا يمد نفسه ولا يجهد نفسه ، وأنساناً بهذا  
الصوت وهذا الإلقاء ، أن نقصد القصيدة ، أو نجد لها العيوب ، وملك  
به قلوبنا وقلوب الحاضرين ، فصفاً لنا له حتى احمرت منا الأُكف .

وقلت لسعيد : من هذا ؟

قال : هذا فارس الخوري .

وكنت قد سمعت باسم ( فارس الخوري ) قبل ذلك بزمان ،  
سمعت به مذ كنت تلميذاً في السنين الأواخر من المدرسة الابتدائية  
أيام الملك فيصل ( ١٩١٩ ) ، وكنا نعرفه علماء من أعلام السياسة ،  
وركنا في وزارة المالية ، ولكنني لم أراه قبل هذه الحفلة .

وصرت الأيام ، وخرجت من الثانوية ، واشتغلت بالسياسة  
( كما كان يشتغل لداني يومئذ ) ، وصرت سنة ١٩٣١ ، رئيس اللجنة  
العليا لطلبة دمشق ، ومحرراً في الجريدة الوطنية الكبرى جريدة  
( اليوم ) التي كان يقوم عليها الكاتب الوطني الخطيب الأديب ،  
الذي علمنا تقديس الشرف ، وتقدير الرجولة ، عارف التكدى ،  
وكانت اللجنة تأتمر بأمر الكتلة الوطنية ، التي كان لها ( في تلك  
الأيام ) قيادة الأمة ، وكانت هي وحدها تحمل لواء الجهاد ، والعمل  
على الاستقلال ، فكنت اتصل بكبار رجالها ، وكنت أحضر  
بعض مجالسهم ، وهناك عرفت فارس الخوري من قرب ، فرأيت  
فيه رجلاً وديماً ظريفاً ، حليماً واسع الصدر ، ولكنه كان ( مع  
هذا كله ) هائلاً ، مخيفاً ، تراه أبدأ كالجيل الرقور على ظهر الغلاة  
لا يهزه شيء ، ولا يفضبه ولا يميل به إلى الخدّة والهيّاج ، يدخل  
أعنف المناقشات بوجه طلق ، وأعصاب هادئة ، فيسدّ على خصومه  
المسالك ، ويقم السدود ، من المنطق الحكم ، والنكتة الحاضرة  
والسخريّة النادرة ، والملم الفياض ، والأمثال والحكم والشواهد ،  
ويرقب اللحظة المناسبة حتى إذا وجدها ضرب الضربة الماحقة  
وهو ضاحك ، ثم مدّ يده يصاقح الخعم الذي سقط ... لا يرفع  
صوته ، ولا يثور ولا يعبس ولا يفتخ ، ولكنه كذلك لا يفرّ  
ولا يفلت .

## ما أعرفه عن فارس الخوري

للأستاذ علي الطنطاوي

أقيمت في ردهة المجمع العلمي العربي في دمشق ، من نحو  
عشرين سنة ، حفلة لتكريم حافظ إبراهيم حضرها أنا وأخي  
سعيد الأفتاني ، وكنا يومئذ في مطلع الشباب ، نقصد هذه  
الحفلات لتنتقد الخطباء ، ونبنتي لهم العايب ، فن لم نعب فكرته  
عنا أسلوبه ، ومن لم تنتقص إنشائه انتقمنا إلقاءه ، وخطب  
كثيرون في الحفلة ، وقال فيها حافظ بيتيه المروفين :

شكرت جميل صنعكم بدمي ودمع العين مقياس الشعور  
لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه طم - السرور  
ولم يلم من ألسنتنا ... وكان فيمن خطب رجل قصير القامة ،  
عظيم الهامة ( جداً ) ... أبيض الشعر ، التي قصيدة لا أزال أذكر  
أن مطلعها ، كان :

ليال التصابي قد جفاني جهورها ولمتي السوداء أسفر نورها  
ومن لي بإنكار الحقيقة بعد ما تجلّ على وجهي وفودي نذرها  
تذكرت أيام السرور التي مضت فياليت شمري هل يعود سرورها  
لئن لي مع الأصحاب سهم مسدّد

وحظي من ريم الكناس غيرها  
أسفت على عهد الشباب ولم تمد تثير فؤادي مقلة وقتورها  
وأدتني الأيام من هوة الرقي فأصبح مني قاب قوس شفيرها  
وكادت صروف الدهر تطوى صحائف

وهل بعد هذا الطي يرجي نشورها

إلى أن ...

وتخلص إلى لقاء حافظ ، وقال إنه جدد له عهد الشباب ...  
وهي قصيدة طويلة لا أروها<sup>(١)</sup> ، وكان صوته قوياً على انخفاض  
مدويها على وضوح ، كأن له عشرة أصداء تتكرر معه ، فتجسّد  
به يأخذك من أطرافك ، ويأتي عليك من الأفطار الأربعة ،

(١) وهي في الكتاب الذي لم يعمل ولن يصور ولحافظ ، حن  
بالأدب ، مثله : ( ذكرى الثامنين ) للأستاذ أحمد عبيد طبع ( المكتبة  
المرية في دمشق ) .

وراح يشرح لي مزاياه ، ولكنني لم أفهم منها شيئاً ، وشعرت من الخجل كأن دلو ماء حار صبّ عليّ ، وقد صرت على ذلك الآن خمس عشرة سنة ، ولا يزال صوته ( يدرى ) في أذني ، فأشعر بالخجل من هذا الموقف .

\*\*\*

— وخرجت من الكلية وكنت أراه في الترام ، أو ألمح في الطريق ، فأجد من إنبائه وسؤاله عني ، وحفاوته بي ، ما يملأ نفسي شكراً ، وهذه مزية من مزاياه ؛ يشعر كل من يلقاه أنه صديقه الأوحده ، وأنه أقرب الناس إليه ، وأنه لا يشتغل إلا بذكره ومعرفة أمره ، والعناية به ، وكنت أزور المجمع العلمي العربي ، وهو من كبار أعضائه ، فأراه أحياناً في مناقشات أدبية أو لغوية ، فإذا هو في مجال العلم والحفظ ، كما كان في مجال الرأي والفكر ، وإذا هو متسلط غلاب في مساوالات الأدب واللغة ، كما كان الغلاب التسلط في مساوالات السياسة .

— وصرت الأيام وصار رئيس مجلس النواب ، فكانت رياسته عجباً من العجب ، وكان الوافدون على دمشق ، لا يريدون إذا رأوا جامع بني أمية ، والرطوبة وقاسيون ، إلا أن يروه على منصة الرئاسة ، ليحدثوا قومهم إذا رجعوا إليهم بجميل ماراوا وما حضروا كان النواب بين يديه (ولا مؤاخذه يا صادق النواب) كالتلاميذ بل إن أكثرهم كانوا تلاميذه فعلاً ، وكان يصرفهم تصرفاً لا يوصف ولا يثبت على الورق ، وما هم بالذين يصرفون أو يسيرون وإن فيهم لكل باقمة داهية ضرب اللسان حديد الجنان آفة من الآفات ، يطيح بالحكومات ، وينسف الوزارات ، ولكن الحدأة تسطو على المصادر ، فإن قابلت النسر الضرسى عادت هي عصفوراً ...

— وكانت تشبكي الآراء ، وتتداخل المقترحات ، وتشتد المنازعات ، وتثور الحزبيات ، فما هي إلا أن يتكلم ويلخص الموقف ، ويفسر الأقوال ، ويبين المقاصد ، حتى يقرب البعيدين ويجمع الشتيتين ، ويصب على جمرة الغضب سطل ماء ، ويستل الرأي الموافق من بين الآراء المشتبكة ، سلّ الشجرة من العجين ، ويعرضه للتصويت ، وكان له في هذا المرض ( فن ) ، ما تنبه له الناس إلا بعد حين ، هو أن في النواب ، من لا يشتغل حتى ولا يرفع

وما رأيت يناقش أحداً إلا شبهته بأستاذ يناقش تلميذاً مدلاً غيبياً ، فأتت تلمس في لهجته ولحظته وبسمته وكلمته ، صبره عليه ، وتملكه منه ، واشفاقه عليه .

\*\*\*

ثم كنت تلميذه في السنة الأخيرة من كلية الحقوق (١٩٣٣) وكان يدرس علم المالية ، وأصول المحاكمات المدنية ، ياقى درجه إلقاء لا تدرى أنت تعجب وتطرب ، لفصاحة لهجته ، ألم لتزارة مادته ، إلقاء غير محفل به ولا متجمع له ، وكانت له عادة (لازمة) هي أن يأخذ قلماً رصاصياً طويلاً ، فيقيمه على قاعدته وهو يحفظ وهو يداريه ويمارده حتى يستقر ، ولا يكاد ، ولا يبصر ذلك ولا ياقى باله إليه ، كأنه يكره أن تبقى يده بلا عمل فهو يشغلها به ، أو كأنه يرى هذا الدرس لا يستحق انتباهه كله ، ولا يملأ هذا الرأس النادر ... فيأخذه على أنه لهو وتسلية ، وكنا نورد عليه في آخر الساعة أسئلة من كل فنٍ ومشاكل في كل موضوع فيجيب عنها كلها ، بتحقيق العالم ، أو ببلانغة الأديب ، أو بشكته الشاعر ، ومن أجوبته الحاضرة ، ونكته الساخرة ، أن طالباً (تقريباً ... ) سأله :

— ما فائدة هذه الحروف اللثوية ، ولماذا تقول ثاء ، وظاء ، فنخرج الستنتا ، ونضطر إلى هذه الغلاظة ؟ فقال له على الفور ، وقبل أن يتم سؤاله :

— لا فائدة لها أبداً ، وستتركها ونجدد فنقول ( كسر الله من أمسالك ) .

فسكت التليل خزيان .

— ومن عجائب حلمه ، وسمة صدره ، ووقاره الذي لا يجره شيء ، أتى أقبلت عليه مرة ، بعد الدرس ، وكانت لي عليه جراءة فقلت له أمام الطلاب :

— يا أستاذ . ما هذا القرار السخيف الذي وضمته البلدية ، لتقسيم أرض الدرويشية ؟ أليس من العار أن يصدر عن بلدية دمشق هذا الجهل وهذا الظلم وهذا ...

— في عشر مترادفات من هذا النمط ، ساق إليها تزق الشباب فلما انتهيت منها قال لي ، والابتسام لم تمح عن شفثيه :

— أنا الذي وضع سيمة هذا القرار أ

(القتطف) من قبله ، وكان يصدر مجلة (القتبس) من بعده ، فسكات دعاة ضخمة في صرح نهضتنا الأدبية والعلمية ، والشيخ الذي لا يزال شاباً يمشي عشرة أميال ، وهو يقر أنه في الثمانين ، والذي لا يُدري أذهنه أفتى أم روحه أم جسمه ، الذي يكتب اليوم وقد كان يكتب من نصف قرن : المغربي ، والشيخ القوي الأمين ، الذي كان في أول سنة من هذا القرن المجرى قاضياً في دوما ولا يزال عالماً عاملاً نشيطاً كيوم كان في دوما : سليمان الجوخدار وهذا الشيخ (الخورى) <sup>(١)</sup> الذي شهدت بعقريته الدنيا ، وأكبرته الأجيال <sup>(٢)</sup> على اختلاف ألوانها وأصنافها وبلدانها ، ورأت فيه (شخصية) ضخمة ، لا توزن بها (شخصيات) هؤلاء الذين ألفت إليهم قوة دولهم مقاليد الأرض ، وحكمتهم في رقاب البشر ، واعترفوا بأنه حمل مع عبء الثمانين <sup>(٣)</sup> حمل رياسة مجلس الأمن فكان خير رئيس له وأقواء . هذا ، وليس وراءه أسطول منه جاءت هيئته ، ولا قبلة ذرية قامت عليها سلطوته ، ما وراءه إلا أمة صغيرة كتبرتها عقريته ، ودولة ضعيفة قوتها (شخصيته) ، حتى كان صوتها أعلى الأصوات ، وكلامها أبلغ الكلام ، وخطبته عنها هي نقطة التحول في مجرى الرأي في مجلس الأمن ، كما قال الأستاذ الصاروي في (أخبار اليوم) .

ولقد عجب الذين لا يعرفون فارس الخورى لما سمعوا أنه لم يقرأ خطبته من كتاب ، ولا تلاها من ورقة ، بل ارتجفها ارتجافاً ولم يكن في يده إلا بطاقة فيها (خرايش) بالقلم الرصاص ، رآه التقراشي وهو يحطها بحسب أنها مذكرات له في مسائل عادية من مسائل الحياة ، فلما رأى أنها هي الخطبة العظيمة التي هزت أضخم هيئة دولية في الأرض ، بلغ عجب من هذا الرجل ، وإعجاب به ، أبعد حدوده ...

أما نحن فلم نعجب ، لأن الشيء من معدنه لا يستغرب ، وهذا الرجل الذي بدأ يتعلم الانكليزية قبل أن يولد أكثر أعضاء الوفد المصري في مجلس الأمن ، والذي أعطاه الله هذا الذهن المجيب ، فجعله لغوياً أديباً شاعراً حقوقياً مشاركاً في كل فروع الثقافة ، وأمدّه بمنطقٍ شديد ، وعقل نادر المثال ، وورقه ذكاء

(١) وآخرين لم أحصهم

(٢) الجيل : الأمة فالعرب رجل والترك جيل ، والانكليز جيل ، نفع الله هذا الجيل . (٣) لا الثمانية والستين .

اليد ، ولا يتال الأمة منه إلا حضوره الجلسة ، وقبضه الراتب ، وكان يعرف هؤلاء ، فتارة يقول (الوافق يرفع يده) ، فيكونون نعم المخالفين ، وتارة يقول (المخالف يرفع يده) فيكونون مع الموافقين يكف بذلك من جموح الأكرية ، ويقوم من اعرجاجها ...

\*\*\*

وغضب منى سعد الله الجابري مرة ، وكان رئيس وزارة ، وهو رجل حلبي لا يعرفني ، فاضطرت أن استشهد بعض من يعرفني من رجال الكتلة ، فترأيت أقرب إلى من فارس بك ، وكان رئيس المجلس ، وقطب ربحى انسياسة العليا ، وكان كثير المشاغل ضيق الوقت ، ولم يكن بد من أن أسأله موعداً ، ولكنى كنت في هجعة من أمرى ، فذهبت إليه بعد العصر في ساعة ينام فيها أكثر الناس ، فحاول الشرطى أن يردنى ، فنهزته ورفعت صوتى فسمعنى فخرج إلى ، مبتسماً ، وقال له :

— هذا الشيخ على ! ألا تعرفه ؟ إنه دائماً مشاغب !

وأدخلنى ، فرأيت المنصب لم يبدل منه شيئاً . إنما يبدل المنصب من يكون أقل منه فيكثر به ، لا من يكون أكبر من مناصب الأرض كلها ، وقد يما قيل : السنبلة الملوثة تنحني ، والفارغة ترفع رأسها .

ودخلت عليه في مكتبه وهو رئيس وزارة ، فما وجدت إلا أستاذنا فارس الخورى ، الأستاذ العالم الأديب المحاضر الجواب ، الصائد النكتة ، وكنت أظن أنى سأجد دولة الرئيس فارس بك الخورى الذى لا يكلم إلا بعبريضة ، ولا يخاطب إلا بالبروتوكول !

\*\*\*

وفارس الخورى واحد من الشيوخ الأجلاء الذين تميّز بهم دمشق ، والذين إن فاخرت انكلترا بتشرشل ، وعمله عمل الشباب وهو في سن الشيوخ ، فإن كل واحد منهم تشرشل لنا ، لا تفخر بأنه بقى شاباً في عمر الشيوخ ، بل بما جمع إل ذلك من العلم والفضل ، والثقافة والمرقان ، كالشيخ عبدالمحسن الاسطواني علامة الشام الذى لا يزال موظفاً له همة الشباب ، وهو (حفظه الله) فوق التسمين ، والشيخ كرد على أبى النهضة الأدبية في الشام ، الذى يعمل اليوم دائماً على المطالمة والبحث والتأليف ، كما كان يعمل منذ خمسين سنة ، عند ما كان عمره فى (المؤيد) ، وفى

القسم الحادى عشر:

## فرنسا ومستعمراتها

الاستعمار يواجه الاسلام فى الجزائر

للأستاذ أحمد رمزى بك

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتزعج الملك  
من تشاء وتوزع من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على  
كل شىء قدير . » ( آل عمران )  
« ولنبؤنكم ببنىء من الخوف والجسوع ونفس من  
الأموال والأنفس والثرات وبصر الصابرين . » ( البقرة )  
« قل إن سلاتى ونسكى وعيالى ومماتى لله رب العالمين . »  
( الأنعام )

تبرز للعالم قوة الإسلام وعظمة الرسالة المحمدية ، فى هذه  
الآيات البينات التى دعت المسلمين إلى الصبر والمصابرة للوقوف  
أمام حوادث الدهر بشجاعة وثبات فلا تلين قناتهم وتذهب ربحهم  
وإنما لتبث بها تحية لإخواننا المسلمين بالجزائر الذين وقفوا أمام  
فرنسا وجبروتها. ولئن كانت صفحات كفاحهم السيامى والحربى  
فى الجزائر أسرها معروف تداولتها الأيام ، فإن كفاحهم الدينى فى

ما أعرف أحدث منه ولا أمضى ، وبديهة غريبة ، وجمل له مع  
ذلك كله ، هذا الرأس الكبير ، وهذه الشيبة الهيبة ، وهذا  
الصوت البدوى الملىء بالمعظمة والثقة بالنفس والتعالى ، وهذا الصدر  
الواسع ، وهذا الحلم مع القوة ، وهذا الحزم بلا عنف ، هذا الرجل  
لا يستكثر عليه أن يرتجل خطبة باللغة الانكليزية ، وأن يحول  
بها أفكار وكلاء الدول فى مجلس الأمن .

\*\*\*

وبعد فلا يحسب القارىء أنى غلوت ، أو بالفت ، فا ذكرت  
إلا ما أراه حقاً ، وما فى الأمر مجال لرغبة تدفع إلى اللدح ،  
ولا رهبة تمنع من القدح ، فأنا لا أرهب الرجل ، ولا أرغب فى  
شىء منه ، وربما صرت هذه المقالة فلم يقرأها ، وإنما أريد المشاركة  
فى تاريخ سيرة عظيم من عظماء العرب .

( القامرة )

هلى الطنطاوى

وطهم وثباتهم معجزة من معجزات الله ، لأن فرنسا فى معاهدة  
١٨٣٠ مع حاكم الجزائر تمهدت كما قلنا باحترام الدين الإسلامى  
وشمازته ، وأخذت على نفسها الوائيق بأن تترك للمسلمين أوقافهم  
وعوائدهم ثم عقدت عدة معاهدات واتفاقات مع الأمير عبد القادر  
الجزائرى وغيره من الزعماء وفى نصودها جميعاً : اليهود والوائيق  
على إقرار هذه البادىء وهى حرية العقيدة وترك أمور الدين  
الإسلامى وشمازته بيد أهله .

ولكن هذه المعاهدات وما تحمله من أيمان ووعود وما أعقبتها  
من تصريحات رسمية صادرة من الحكومة الفرنسية وممثليها ، ثم  
من الأمبراطور نابليون الثالث نفسه عند زيارته للأقطار الجزائرية  
كل هذا لم يمنع الاستعمار أن ييسط يده على كل شىء فى هذه  
البقعة المزينة علينا ، وكان من جملة ذلك أن مدت فرنسا يدها  
إلى الدين الإسلامى وإلى الأوقاف الإسلامية ، تراث القرون  
الماضية ومفخرة المسلمين : لأنها أوجدت ووقفت وبقيت  
الأزمان واحترما ملوك المسلمين وأمرؤهم لما يملون من أنها  
أرصدت للصرف على المؤسسات الإسلامية ، وهى هذه المدارس  
والمساجد الجامعة ، التى تحرص على تنقيف أبناء الأمة وتنبيت  
قواعد الدين ، وتلقين الناس تعاليم الشريعة القراء .

فما الذى حدث فى الجزائر ؟

ذكر الدكتور أربكو انسابانو الإيطالى فى كتابه الإسلام

وسياسة الحلفاء ( ص ٧٠ ) ما يأتى بالنص :

ارتبطت الحكومات الأوروبية فى بعض الجهات باحترام  
أملاك الأوقاف وما أرصد من الأملاك على الزوايا والطرق الصوفية  
وهذا شرط خطير يحسن بإيطاليا أن تفكر طويلا قبل أن تأخذ به  
لما ينتج عن احترامه من نتائج وخيمة . سبق لفرنسا أن تحملتها  
فى الجزائر ، لأنها حينما أعطت هذه الموائيق واليهود لم تكن لديها  
فكرة واضحة تماماً عن أهمية أوقاف المسلمين وأثرها فى إبقاء  
قوتهم الدينية فكان من نتيجة هذه السياسة المرجحة أن ارتكبت  
فرنسا سلسلة من الأخطاء للخروج من هذه السياسة التى فرضتها  
على نفسها فاضطرت أن تناقض ما أخذت به نفسها وتمهدت  
للمسلمين باحترامه .

وقد هاجم المستعمرون نظام الأوقاف فى شمال إفريقيا عامة ،

قالوا إنه نظام رجس يمنع تداول الثروات ، والتصد من ذلك

فصلت الدين عن السياسة ، لرعاياها المسلمين الذين اعترفت لهم بحقوقهم الدينية كاملة .

يقول صاحب كتاب « بحث التشريع الجزائري » صفحة ٦٣٢ لارشير Larcher دركتنفالد Decténvald .

« إن الأوقاف الإسلامية التي تتولاها الدولة بعرف دخلها على ناحيتين :

الدين الكاثوليكي : ٧٩٠٠٠٠٠ فرنكا .

« الإسلامى : ٣٣٧٠٠٠٠ »

والاعتراض الأساسى هو كيف تتولى دولة ينص دستورها

على فصل تام بين شئون الدين والدنيا ، إمامك دين لم يكن له بها صلة فى يوم من الأيام ، فملى أية قاعدة بنيت هذه السياسة ؟ والاعتراض الثانى هو إذا فرض أن رأت الدولة أن تبرع من أموالها بهذه المبالغ وهى دولة لادينية ، فالمدروف أن اتباع الديانة الكاثوليكية لا يصلون إلى عشر السكان المسلمين ولكنهم يتمتعون بما يزيد على ضعف المبالغ المخصصة للشئون الدينية لمن هم أكثر من عشرة أضعافهم . فأى قاعدة إنصاف أخذت بها ؟

وهيون الأمر لو كان هذا تبرعاً ولكن يؤخذ من أملاك وأموال وأوقاف المسلمين وهى مرصدة ومحبوسة على هذه الناحية منذ قرون طويلة الأمد ولم يتعرض لها أحد من الدول التى تماقت على حكم الجزائر . وهذه ثاكة الاعتداءات التى لا يبررها منطق للآن .

ويفسر لنا كيف ضمت الحياة الدينية فى الجزائر وفى ذلك يرى لنا « البير ديفوكلى » albert devaucl فى كتابه المؤسسات الدينية فى العاصمة الجزائرية أن مدينة الجزائر كانت تحوى ١٧٦ مسجداً فى سنة ١٨٣٠ ، ولا يوجد فى القطر الجزائرى بأكله غير ١٦٦ مسجداً جامعاً كما ذكر ذلك صاحب « بحث التشريع الجزائرى » ولا نشك فى أن هذا المدد سيهبط إذا دام حكم فرنسا جيلا آخر .

ولييان هذه السياسة التصفية إزاء المسلمين وشربتهم ودينهم يحسن أن نشرح هذه الفكرة من مراجع الاستعمار الفرنسى نفسه :

فقد جاء فى كتاب جورج هاردى Georges Hardy « نظرياتنا الاستعمارية الكبرى » « أنه فى المناطق التى لم يدها الإسلام قط أى فى أفريقيا السوداء يجب أن تحاط الأديان

حرمان المسلمين من أملاكهم ، ونسبوا إليه أنه نوع من الاستغلال لعمل الإنسان لأنه يفرض الجبر وذلك حينما رأوا الطلبة والمريدين يتلقون العلم فى الزوايا والمدارس الإسلامية ، ويعملون فى زراعة الأراضى الملحقة بالماهد ، وكانوا يطلقون على هذا العمل التعاونى الإنسانى اسم العمونة ، ولا ازدهرت أملاك الأوقاف وزاد خيرها ، استكثروا هذا الخير عليها وحاربوها باسم الحرية والمدالة والمساواة ، وهم يعلمون أنهم يقصدون أولاً وآخرأ هدم قواعد الدين وإقتار أهله ، وهذا ما وصلوا إليه حينما نردوا الطلبة ونزعوا أملاك الأوقاف .

ولم تكن هذه الأوقاف مرصدة للمم وحده وإنما كانت لوجه الله ، للسائل والمحروم وفى هذه الناحية بالذات يقول صاحب كتاب « التشريع الإسلامى الجزائرى صفحة ١٨٠ ما يأتى : « إن نخسة أعشار الأراضى الزراعية فى الجزائر كانت أوقافاً ، وأن فرنسا حينما صادرت هذه الأملاك ، بسطت يدها على الدين الإسلامى ، وجملت آلافاً من الأهالى الذين كانوا يعيشون فى تلك الأراضى ، جماعات تتجول لطلب العيش فأصبحت تسمى بقبائل الفقراء » .

والحكومة الفرنسية تمثل فكرة لادينية ، لايبكية ، ومعنى هذه السياسة فى العرف الذى نادى به فرنسا هو : الكنيسة الحرة تتعاون مع الدولة الحرة .

وتفسير ذلك أن تمتنع الحكومة عن فرض إرادتها على أنظمة الكنيسة وقرارات رجال الدين ، فيبقى الفانيكان يقوم برسالته الدينية والسياسية ، بحرية أوسع مما كان فى السابق .

ولما انتقدت سياسة فصل الدين عن الدولة صرح المسيو Thégard فى مجلس الشيوخ « أن هذا الفصل طلاق ولكنه يلزم الطرفين بالعيش تحت سقف واحد ، مع تعاون وتغام أوثق مما عهداه قبل صدور حكم الطلاق » .

وقال المسيو Meline « إن الكاثوليك سيكونون أكثر كاثوليكية تحت هذا القانون ، لأنه يؤكد سلطة البابا ويحترم ممثليه ويترك لهم الحرية أن يقفوا للدفاع عن أعمالهم أمام ممثلى الجمهورية » .

وليس هناك أمروح من هذه الأقوال لترك شؤون الله لله وشؤون قيصر لقيصر ، فما الذى هيأته حكومة الجمهورية التى

خروج غيره؛ فتحرم عامة المسلمين ممن يلفظهم تعاليم الإسلام وعقائده الفقه، وقد ورد في كتب الشريعة، أنه إذا تعذر على ولي الأمر فداء الأسارى من يدي العدو فليؤخر بينهم العلماء .

\*\*\*

فهذه حالة الجزائر من ناحية من أهم النواحي التي فهمنا ، ناحية العقيدة الإسلامية وفيها عبرة ونذكرة لمن يريد أن يفهم حقائق الإسلام في قطر من أعز الأقطار الإسلامية ، وأقربها إلينا وأبدها أترأ في تاريخ أفريقيا العربية التي لن نتموت وفيها دعائم الإسلام قائمة .

وإننا لنعددها ممجزة أن بقيت هذه الدعائم في أفتدة ملايين من الناس بعد سنوات الضغط السياسي والمحاوية التعسفية التي أشرنا إليها ، ولكن الذي نخشاه هو أثر سياسة الاقمار التي فرضتها فرنسا على رعاياها المسلمين فهذه أبعد غوراً من أى أساليب الإبراهيم التي رأها العالم وهي التي ورد وصفها في محكم الآيات الواردة بالقرآن بقوله تعالى : « ولنبؤنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس » فقد أصيب المسلمون في نكبتهم بالاستعمار الفرنسي بهذه النوايب : قلة الغذاء ، وكثرة المرض ، وسكنى المنازل التي لا تليق بالإنسان . ثم دهمتهم في السنوات الأخيرة نكبات القحط المتتالية ، وتفشت فيهم الأمراض الفتالة .

فهناك تفعل قلة الغذاء أو عدم تنظيمه مانعته في كافة بلدان الدنيا التي أصيبت بحكم الأوربيين حتى أصبح الكلام هنا إعادة لما سبق ذكره وتأثير هذا كبير في نكبات السكان وتناسلهم ، وفي إخراج جيل من الأجناس البشرية ضئيف لا يقوى على البقاء أو الصمود أمام تفوق الأجناس الأوروبية من الناحيتين : العقلية والبدنية .

ويسكن لدينا عدد من السكان في أكواخ من صفايح الناز الفارغة ولكن في الجزائر يعيش أكثر من نصف مليون مسلم في أحياء برمنها أو مدن قامت على هذا النوع من المساكن ولهذا لا نعجب أن نسمع إن أكثر من ٥٠٠٠ جزائري مصابون بالسل وهو يعادل عدد الصابين به في فرنسا وسكانها يقرب من أربعين مليوناً ، ولما كانت الوقاية الصحية غير متوفرة لدى الأهالي وليس لسبهم أية خدمات لحمايتهم فقد انتشرت الأمراض الزهرية

والمذاهب الإفريقية بما يكفل حمايتها وبقائها وفي مناطق البربر يجب منع تعليم اللغة العربية منعاً باتاً ؛ وعدم تشجيع نشر المكاتب القرآنية ، ومنع نصب القضاة الإسلاميين والحيلولة دون تنفيذ شريعة الإسلام .

أما في الجهات التي ثبتت قواعده في ربوعها فلا مانع من تركه يعيش ولكن فلنحترس من الاهتمام بأمره أو إظهار الإعجاب به . فهذه أسرار السياسة الإسلامية الفرنسية وهي تحول دون انتشاره في أفريقيا وتعتبر القبائل من أهل الجزائر ومراكش غير مسلمين ، وتحاول أن تحد من أثر الإسلام في المناطق الإسلامية الصميمة .

فلنتظر إلى ابتداء هذه السياسة وما تركته في نفس الشيخ محمد يريم التونسي صاحب كتاب صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار الذي طبعه سنة ١٣٠٢ هجرية عن زيارته لمدينة الجزائر في رحلته عام ١٢٩٥ هجرية وقد مضى على ذلك سبعمون عاماً تقريباً إذ قال :

« إن الدول الفرنسية هي القائمة بمصاريف إقامة الجوامع وما فيها من قراءة الأحزاب أو كتب الحديث لأنها استوتت على جميع الأرقاف واقتصرت في كل بلد على عدد مخصوص من المساجد تقوم به وغيره نصرفت فيه بما تناسبها وحرمت المستحقين من مالهم كأوقاف الحرمين » .

وذكر كيف أقدمت الهيئات التبشيرية عند وقوع الجماعة الكبرى في الجزائر، على تصير عدد من أولاد الأعراب وغيرهم من المسلمين بنات وأطفالاً ، وأن بعضهم منهم لما كبروا وعلموا بأن أهلهم مسلمون فروا إلى أهلهم .

وأشار إلى بقاء من علوم السلف كانت تدرس في قسنطينة وتلمسان والجهات الجنوبية ولكن القلق كان شاملاً أفاضل العلماء وقد تقابل مع الشيخ على الخفاف المتي المالك بقاعدة الجزائر وهو من تلامذة علامة القطر الإفريقي الشيخ إبراهيم الريامي ، وله فضائل كاملة وتقوى وسكينة وإطلاع في الفقه والحديث ، ولما أنسى بمؤلف الكتاب قائمه في أمر الهجرة إلى بلاد الإسلام فأخبره أن مثله نادر الوجود وأن بقاءه فيه لتعليم الناس دينهم ، أنفع له وأتوب عند الله من خروجه بنفسه ، وترك تلك الأمة المسلمة خالية من مثله ، بل ربما كانت هجرته سبباً في

## ١٢ - تفسير الأحلام

للمعلمة سميرة فرورير

سلسلة محاضرات ألقاها في فينا

للاستاذ محمد جمال الدين حسن

(تمة)

الرموز في الأوهام :

أظن هذه الأمثلة كافية لوضع حد لهذا الموضوع ، وهي ليست إلا أمثلة فقط ، فنحن نعرف أكثر من هذا كثيراً فيما يتعلق بالرموز . وإن في استطاعتكم أن تصوروا كيف تكون مجموعة من هذا النوع أكثر دسامة ، وأدعى إلى الاهتمام إذا قام بجمعها أشخاص خبراء في دراسة الأساطير ، وحيية الإنسان ، وفلسفة اللغات ، والقصص الشعبية ، لا أشخاص مثلنا قليلو انتشاراً اجتاحت قري برمتها .

إن أعظم صورة تقدمها فرنسا بعد حكم دام أكثر من قرن من الزمن ، هو مواكب النساء والرجال والأطفال الذين لا يجدون من الكساء إلا ما يسرهم يسرون نحو بقايا الأطعمة ومزابلها يلتقطونها لسد رمقهم ؛ بعد أن حرمتهم حكومة الاستعمار من زعمائهم وقادتهم ومدارسهم وأوقافهم ، وفرضت عليهم الذلة والمسكنة وحرمتهم من كل مميزات الشخصية : الدين واللذة والتوجيه ؛ لقد بقي لهم شيء واحد هو : الإسلام والإيمان بالله . « قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » . ولقد بضحك الاستعمار من هنا الخضوع والاستسلام ، ويرى فيه أن الأمة التي كانت ترح البحر الأبيض المتوسط قبل احتلال فرنسا قد رقدت رقدتها النهائية وأصبحت في ذمة التاريخ بعد أن أدت رسالتها ، ولكنه غفل لأن الأمة الجزائرية ستحطم هذه الأغلال ، وستخرج من هذه الظلمات بقوة تبهر فرنسا والكولون الفرنسي ، لأن النيران التاجية لا يزال يريقها وإشمامها تخفيه تحت الرماد إذا تحركت وتارت سنهز هذا الركن هزة عنيفة لا تقدر على الوقوف إزاءها قوات الظلم والتمسف .

أصغر رمزي

العناية بما يدرسون . غير أننا نجد أنفسنا مدفوعين إلى الاعتراف ببعض النتائج التي لا يمكننا أن نستنفد كل ما فيها ، ولكنها مع ذلك تمدنا بالكثير الذي يتطلب الروية والتفكير .

فنحن نواجه قبل كل شيء بالحقيقة المائلة أمامنا وهي أن الحلم يجد تحت يده أسلوباً رمزياً للتعبير ، لا يعلم عنه شيئاً بل لا يستطيع أن يتعرف عليه وهو يقظان . وهذه الحقيقة لا يبادلها في المرابة إلا أن تكشف فجأة أن الخادم التي عندك تفهم السنسكريتية في الوقت الذي تعلم فيه أنها قد نشأت في قرية بوهيمية ولم تتعلم قط هذه اللغة . وليس من السهل أن نوفق بين هذه الحقيقة وبين نظرياتنا في علم النفس ؛ وكل ما نستطيع قوله هو أن معرفة الحلم بالرمزية معرفة لا شعورية تتصل بحياته العقلية الباطنة ، ولكني أحسب أنه حتى هذا الفرض لن يساعدنا كثيراً فنحن إلى الآن لم نفعل أكثر من أن فرضنا أن هناك نزعات لا شعورية تكون مجهولة لدينا لبعض الوقت أو على طول الخط ؛ ولكن المسألة الآن أكثر اتساعاً ، وعلينا في الواقع أن نستعد في وجود معرفة لا شعورية ، وارتباط لا شعوري بين الأفكار ، ومقاربات لا شعورية بين الأشياء المختلفة يمكن بموجبها لكل فكرة أن تستبدل دائماً بأخرى . وهذه المقاربات لا تنشأ من جديد في كل مرة ، بل هي رهن الإشارة ، سالحة لكل وقت ، وهي نتيجة استخلصناها من التشابه الذي نجده بين الأشخاص المختلفين ، حتى على الرغم من تباين لغاتهم أيضاً .

ما هو المصدر الذي نحصل منه إذاً على معرفتنا بالرمزية ؟ إن استعمال اللغة في الحديث لا يشمل إلا جزءاً بسيطاً فقط ، بينما الأمثلة التعددية في المجالات الأخرى تكون في الغالب مجهولة لدى الحلم ، وقد عاينا نحن أنفسنا في مبدأ الأمر مشقة في تنظيمها والمقارنة بينها .

ونقطة ثانية هي أن هذه العلاقات الرمزية ليست صفة خاصة بالحلم أو بعمل الحلم ، وهو السبب في التعبير بها ، لأننا اكتشفنا أن نفس هذه الرموز مستعملة كذلك في الأساطير و«الحواديت» وفي الأقوال المأثورة والأناشيد ، وفي الأحاديث الدارجة والخيالات الشعرية . فبدان الرمزية ميدان غريب الاتساع ، وليست الرمزية في الأحلام إلا جزءاً صغيراً منه ، وحتى إذا عالجنا للموضوع بأكمله من ناحية الأحلام فقط ، فلن يكون في ذلك نفع ما .

الذي انفصلت فيه الكلمة عن دلالتها الجنسية وصار استخدامها محصوراً في الدلالة على العمل . وعلى ممر الأجيال حدث نفس الشيء لكلمة جديدة لها دلالة جنسية ، فصار استخدامها للدلالة على نوع جديد من العمل . وهذه الطريقة برزت عدة كلمات أصلية كانت كلها ذات مصدر جنسي ، ولكنها فقدت جميعاً معناها الجنسي . فإذا كان هذا القول الذي ألمنا بطرف منه هنا صحيحاً ، فإنه يفتح أمامنا على الأقل وسيلة لفهم الرموز في الأحلام ، نستطيع أن ندرك السبب في أن الأحلام ، وهي تحتفظ ببقية من هذه الصفات البدائية ، تحتوى على عدد من الرموز الجنسية أكبر من المعقول ، وأن الأسلحة والأدوات على العموم تمثل الذكر ، بينما المواد والأشياء التي يجري عليها العمل تمثل الأنثى . ومعنى ذلك أن العلاقات الرمزية عبارة عن مخلفات هذا التشابه القديم بين الكلمات ، فالأشياء التي كان لها في يوم ما نفس الاسم الذي يطلق على الأعضاء التناسلية ، نستطيع أن نظهر الآن في الأحلام كرموزها .

والنقطة الرابعة التي أود ذكرها تكرر بنا راجعين إلى المكان الذي بدأنا منه ثم تسلك بنا نفس الطريق الذي سلكناه . فقد قلنا أنه حتى على فرض أن الرقابة رفعت عن الأحلام ، فإننا سنلتقي مع ذلك صموية في التفسير ، لأننا سنواجه في هذه الحالة بمشكلة اللغة الرمزية المستعملة في الأحلام والتي تتطلب منا ترجمتها إلى اللغة المستعملة في حياة اليقظة . وعلى هذا فالرمزية تعتبر عاملاً ثانياً قائماً بذاته في تحريف الأحلام ، وهو يقف جنباً بجانب مع الرقابة . ولكن النتيجة الراضحة هي أن الرقابة تجد أن من اللائق لها أن تتفجع بالرمزية ، بما أنه ما يجدمان نفس الفرض ، أي خلق حالة من الغرابة والغموض على الأحلام .

وأما إذا كانت تمت دراسة أخرى للأحلام لن توصلنا إلى معرفة عامل آخر يشترك في التحريف ، فهذا ما سوف نراه قريباً . ولكن يجب أن لا ادع موضوع الرمزية في الأحلام قبل أن أس مرة أخرى الحقيقة البليغة وهي أن الرمزية قد نجحت في إثارة معارضات قوية بين أشخاص متقنين على الرغم من أن تفسيها في الأديان والأساطير ، والفنون واللغات ، مما لا يقبل الشك . أليس من المحتمل إذاً أن السبب في ذلك يرجع هنا أيضاً إلى الصلة التي بينها وبين الجنسية ؟

محمد جمال الدين حسن

فكثير من الرموز التي تقع باستمرار في نواح أخرى ، يندر ظهورها في الأحلام أو ينعدم بالرة . ومن ناحية أخرى نجد أن الرموز المستعملة في الأحلام لا نمر بنا في كل مجال آخر ، ولكنها كما رأيت ، موزعة هنا وهناك . ومن هنا يتولد لدينا الإحساس بأننا نعالج أسلوباً قديماً في التعبير قد بطل استعماله ، ولم تبق منه إلا نتف بسيطة متناثرة ، واحدة هنا فقط ، وأخرى هناك فقط ، وثالثة في مجالات متنوعة ، ربما على أشكال مختلفة بعض الاختلاف . وثمة نقطة ثالثة ، فلا شك أنكم ستدهشون لأن الرموز التي تقع في المجالات الأخرى التي ذكرتها لكم ، ليست قاصرة على المواضيع الجنسية فقط ، بينما نجد في الأحلام أن الرموز يقصر استعمالها في الغالب على تمثيل الأشياء والعلاقات الجنسية . وهذه النقطة من الصعب تمليلها . أيجز لنا أن نفرض أن الرموز التي كانت في مبدأ الأمر ذات دلالة جنسية ، قد صار استعمالها أحياناً بشكل آخر ، وأن من الجائز أن يكون هناك ارتباط بين ذلك وبين الميل عن الأسلوب الرمزي في التعبير إلى أساليب أخرى ؟ أظن من الواضح أننا لا يمكننا الإجابة عن هذه الأسئلة إذا اقتصرنا على معالجة الرمزية في الأحلام فقط ، وكل ما نستطيع عمله الآن هو أن نتمسك بما افترضناه من أن هناك علاقة خاصة قريبة بين الجنسية والرموز الحقيقية .

وهناك دليل هام في هذا المعنى قدمه إلينا أخيراً الباحث في فلسفة اللغات « إتش . سبيربر » ( H. Sperber ) ، وهو يعمل مستقلاً عن التحليل النفسي ) وهو أن الحاجات الجنسية كان لها النصيب الأكبر في نشأة وتطور اللغات . فهو يقول أن الأصوات الأولى التي نطق بها الإنسان كانت وسيلة للمناجاة والاتصال بينه وبين الجنس الآخر ، ثم تطور الحال فيما بعد وصارت عناصر الحديث تصاحب أنواع العمل المختلفة التي يقوم بها الرجل البدائي . فكان الناس يبذلون الجهود المشتركة في القيام بهذا العمل وهم يندنون بأصوات وترانيم منقمة تسبغ على العمل طاباً من الاهتمام الجنسي . ومعنى هذا أن الرجل البدائي كان يجعل العمل مستمناً بأن يزاوله كما لو كان مساوياً أو بديلاً من النشاط الجنسي . ولذا فالكلمة التي كان ينطق بها أثناء العمل المشترك كانت تحمل معنيين ، أحدهما يدل على العملية الجنسية والآخر على العمل الذي صار مساوياً لها ؛ إلى أن جاء الوقت

الخطامة ، واليد التي خطت الخطامة هي عين اليد التي كتبت الفاتحة ؟ إن تكن خاتمة العمر شراً فالفاتحة التي تؤدي إليها شر مثلها . وإذ ذاك أحرى بنا أن نتوح على من يولد قبل أن نتوح على من يموت .

أروني أكلكم بالأحاجي ؟ وبماذا عساني أكلكم إن لم يكن بالأحاجي ؟ وتقاليد الناس قد جعلت من وجودهم سلحة كل حلقه فيها أحجية ؟ أجل . إنها لأحجية أن تفصل بين الحياة والموت وهما متصلان انصبال النهار بالليل ، واليقظة بالنام ، والزهرة بالثمرة ، وقطرة الطل بقطمة الجليد . إنها لأحجية أن تميت نبات الأرض وطيرها وحيوانها لتحولها لحماً في جسدك ودماً وعظماً وأن تدعو موتها حياة وعندما تحول الأرض جسدك نباتاً وطيراً وحيواناً أن تدعو ذلك موتاً لاحياة ! إنها لأحجية أن تأكل الموت في كل ما تأكل وتشربه في كل ما تشرب وتلبسه في كل ما تأبس . وأن تنام وتقوم وإياه . وأن تشهيه في كل شهوة من شهواتك . وأن تباركه في كل ذلك باسم الحياة . ومن ثم أن نلتمه عندما يأكلك وبشريك ويلبسك ويشتهيك ... الخ

قرأت هذه الآيات التي تزخر بالإنسانية والفلسفة والشعر والنطق فإذا بي أحس بديب التعزية يسرى في نفسي وإذا بالثورة التي كانت تمتلج في روحي قد استعجالت هدوءاً وسكينة واستسلاماً فخرجت بالنتيجة الآتية :

إن الأدباء صنفان : صنف برهقك بأرائه وآراء غيره الجافة التي تعتمد على البحث والاستقراء دون أن يبطيك شيئاً من روحه ووجدانه ، وصنف يقدم لك روحه ووجدانه طاماً شهيماً بأسلوب سهل واضح لا غموض ولا أنانية فيه . ومن الصنف الثاني شاعر الإنسانية الشاملة ، شاعر المحبة ، شاعر الحياة وكانها الكبير الأستاذ ميخائيل نعيمة ..

فأنت تقراء حين تقراء فلسفة عميقة ومنطقاً سليماً وأدباً رائماً دون أن تحس بارهاق في عقلك أو تور في أعصابك ، فأنت معه في بستان حافل بكل ما يعجب ويغرب وبلد ...

فبينما ترى الصنف الأول من الكتاب يتمتع من معين غيره ترى الصنف الثاني يستقي ويستقي من نفسه وروحه ، ومن يستوح نفسه يستوح أرواح الناس جميعاً ؛ الأول يكتب في كل شيء

## مع ميخائيل نعيمة

في ( زاد المعاد )

للأستاذ مناور عويس

« غداً سننصرنا بلجة الدم بأحزابنا وأوسابنا ، بجائنا ومتغزنا ، بفتيرنا وموسرنا ، بوجبهنا وحقيرنا ، وستفوض الأيام أركان ما شدناه من النباتات السابية والاقتمادية فلا يبقى إلا الخالد والحجيل والمحق فينا ... ومن ذا الذي يبقى ليخبر عن الخالد والحجيل والمحق فينا إن لم يكن ابن الأدب والفن ؟ ! »

« نبيه »

لك الله يا ميخائيل كم لك على من يد بيضاء !

في الثالث والعشرين من حزيران سنة ١٩٤٧ فجئني الموت بابن أخي « جمال نوري عويس » فرحت الشمس النزاه في الشعر العربي القديم منه والحديث - فقد كان الأدب وما زال هو اللجأ والمعاد الذي أهرب إليه في الأزمات والملات - فإذا وجدت ؟ وجدت شعراً مفاجئاً مؤثراً غير أنه فردي لا يصلح لكل إنسان ولا يسمو به فوق المكان والزمان ، اللهم لإرائمة رهين المحبين الخالدة وهل أعنى سوى « غير مجد » ؟

وإذا ليدي تمتد إلى « زاد المعاد » فأقتحه وإذا بي أقع على هذه الآيات في الموت والحياة :

« وعندي أن من يروح على ميت إنما ينوح على الله ، ومتى كان الله في حاجة إلى نوحكم ونوحى ؟ أو ليس الله حياً من الأزل وإلى الأبد ؟ إذن كل ما ينبثق منه بمحيا بمحياته مهما تبدلت أحواله وكيفما تغيرت أشكاله ، والذي يقول إن الأموات بادوا وانذروا إنما يقول إن الله الذي كان وما يزال حياً فيهم قد باد وانذر .

والذي يؤمن بأن الموت رب الحياة أحرى به أن يبعد الموت وبكفر بالحياة ، والذي يبصر في الموت نهاية الحياة إنما هو ضرب لا يبصر الحياة ولا الموت ...

فإنا ونحن الذين حصرنا الزمان بين المهد واللحد نقبل على المهد ونهرب من اللحد ، وما المهد إلا طريق اللحد وبابه ؟ ! ما بالنا نلثم اليد التي كتبت الفاتحة ونمض اليد التي خطت

ولا يكتب في شيء؛ الأول بمائة والثاني صاحب رسالة، الأول  
تقرأ مرة وتقرأ مرة أخرى بحسب الحاجة للرجوع إليه، والثاني لا تستغنى  
عنه لأنه منك وإليك ١ ... الأول أنا في حدود الآفاق، والثاني  
واسع شامل عميق كالحياة، الأول يشبه البركة الراكدة، والثاني  
يشبه الأوقيانوس ١

فالأديب الذي لا يكشف كنهه، ولا يكشف غمته، ولا يحمل  
عقدة هو أديب حظه من البقاء قليل ونصيبه من الخلود هزيل ..  
فقد رى أن أنشأ نشأة رقيقة صميمة، فقد تفتحت عيناي على  
تلك الجبال التي تنزل بها سليمان في نشيده الخالد: «شعرك  
كقطيع الماعز الرابض على جبال جلعاد» هذه الجبال جبال جلعاد  
أو جبال عجولون - كما تدعى اليوم - هي مجلى هواي ومرتع  
صباي ... كنت أفارقها - مرغماً - العام والمابين - طالباً  
أو مستزقاً - وأعود إليها مستروحاً مستجماً - لا غنى من  
أدران المدنية وانظهر من أفذار المدنية، ولقد كنت أشعر شعور  
الحاج أئبل على الأماكن المقدسة، فن مشاعر غريبة مبهمة وأحاسيس  
غامضة من الحنين والشوق والحب والشمر والدين، إلى عواطف  
متضاربة من الفرح والحزن، والحبوس والابتسام.

كنت أفق إزاء هاتيك الجبال الأزلية، التي شهدت فجر  
الخليقة وستشهد غروبها، خاشعاً مهوناً، وأهبط إلى تلك الأودية  
العميقة الرهيبية فأحس بحاجة ملحة إلى السجود والتعبد، كما  
كنت أشعر بإشراق في روحي وقرح وحشى في قلبي لا يعرفه  
إلا ابن الطبيعة، الذي ألف ولولة الرياح وهزيم الرعد وانفجار  
الصبح ولمع البروق ١ ... ولطالما أحسنت وأنا أسير بين تلك  
الجبال الحبيبة التي عرفت طفولتي وصباي وشهدت ملاءمي  
وهواي بالحاجة إلى نظام الشعر أو كتابة النثر فكانت تعجزني  
الأداة وغلبة الإحساس الطاغى على التفكير والتركيز، فتسبيل  
عواطف من عيني، وتستحيل الفكرة في رأسي إلى نوع من  
الشرور والذهول، ولست أدري أكانت دموعي دموع الفرح  
بمد طول الفراق، أم دموع الأسى على هاتيك الأيام والليالي التي  
بددتها فذهبت إلى غير رجعة ١؟

ظل ذلك شأني إلى أن قرأت هذه الآيات من خطاب  
«نميته» إلى أبناء بلده «بسكنتا» إثر عودته من أمريكا:  
«يا أبناء بسكنتا يا لحمي ويا دمي ١

منذ عشرين عاماً أدت وجهي إلى البحر وظهرى إلى صنين  
واليوم صنين أمامي والبحر ورأى. وأنا بين الاثنين كأنى في عالم  
جديد وكأنى ولدت ولادة ثانية.

ما أنا بالنبي يضع العجائب، غير أنى منذ عدت إليكم  
والعجائب تكنتني، فكأننى في عالم مسحور. أنظر إلى الجبال  
التي كنت أتسلقها فإذا بها تتسلقني، وإلى الأودية التي كنت أهبط  
إليها وإذا بها تهبط إلى أعماقي، وإلى البساتين والكروم والحقول  
التي كنت أعشى فيها وإذا بها تتمشى بين جنبات ضلوعي، وكأن  
كل غرسة فيها غرست في داخلي. وكأن كل يد تعمل في تربتها  
تعمل في تربة نفسي! ...

أكاد لا ألس حجراً إلا تفجرت منه سيول من الطهر  
والجلال ١ أكاد لا أسمع زقزقة عصفور إلا سمعت فيها أجوافاً من  
الملائكة ترنم بصوت واحد «قدوس. قدوس. قدوس. ١»  
أكاد لا أرفع بصري إلى نجم إلا تدلت منه سلام سحرية. هي  
سلام المحبة التي تربط كل مافي السماء بكل ماعلى الأرض! ...

ومن ثم فكيفما انقلبت نجمه رب على ذكريات ما كان من  
حياتي قبل هجرتي. فهي تثب على من جوانب الطرق، وشقوق  
الصخور، وخطرات النسيم، وقطرات عيون بسكنتا الكثيرة  
فأى امتزاج في الطبيعة هذا الامتزاج؟ أآية صوفية، وآية  
روحانية تطالمالك من هذه الفقرات؟ ١

إن الشعور الطاغى الذي كان «سديماً» في صدرى قد جعله  
نميته شمساً وأفاراً وأرضاً، والأفكار المشوشة، والحنين المبهم  
والشوق المحرق، قد حوله نميته بمقدرته الفنية إلى أدب رفيع  
وفن رائع ١

إن ما كنت أحس بالرغبة للتعبير عنه ولا أستطيع إليه سبيلاً  
بغير الصمت والخشوع والدموع، قد عبر عنه نميته بأسلوب  
المهمين وأحباب الرسائل الروحانية الخالدين ١

فالكاتب الذي ينطق بلسانك ويشرح ما يكنه جنانك هو  
أديب رأى أديب ١ ...  
والأديب الذي يجد الناس في أدبه بلسماً لجراحهم ومتنفساً  
لخواطرم ومعبراً عن أحاسيسهم ومشاعرهم هو أديب فيه نبوة  
وفي أدبه قدسية ١ ...

صاور عويس

يانا

مدرس الأدب العربي بكلية ترا سانلة

## أدب العروبة في الميزان

للأستاذ على متولى صلاح

- ٣ -

من كتاب هذا الكتاب الأستاذ كامل محمد عجلان، وأشهد أن لهذا الأستاذ قلماً، وأن له كتابةً تنبئ عن مستقبل وتبشر بآمال، وأحسب أن مرد ذلك لا إلى أنه يتولى تدريس علوم البلاغة في الأزهر، ولكن لأنه أديب مطبوع له قلب وفيه خيال زادت بها الدراسة عمقاً وأصاله وصلوا، أنظر إلى قوله عن الربيع إنه «أنفاس الجنة وريش حمامها، وثمار الملائك، وغراس القدرة، تطله العناية لتسبح بمراياه لشرب الحياة المكافئة، وهو خطوط رفها الله معالم، وصوى تهتف بالقلوب وتترع عنها لباس الجلود فتسيل إيماناً بالجمال الذي يرقص الإنسان على هدهدات الظلال وميسات العصفور وتفايرد الطيور وخرير الماء.»

هذا كلام له قيمة وله وزن عندما توزن الأقوال، وهذا كلام أديب أصيل في الأدب يعرف كيف يصوغ الألفاظ وكيف يصطفها. وفي الكتاب أربع كلمات أخرى عن الربيع لأديب آخرين لا توزن جميعها بهذه الكلمة إذا وضعت معها في ميزان! وانظر إليه وهو يخاطب القمر فيقول له «ما أنت يا قر؟ أنت راهب الأحلام وسواق الأمانى تلقبها في قلوب الحيارى وتشمع بها عواطف الماشقين، وتداعب بها الساهدين فتكون برداً على أفئدتهم الهواء، وسميراً إذا طال أمد الحبيب، وشدت الأضالع بالأنفاس المبهورة والزفرات الأسيفة.

يا ابن السماء: إذا غابت عنا شموس الفتنة أرساتك صفحة تنبش سحرهن وتفتن العابد وتسل عليه من سيوف الأحلام ما يبعث اليقظة الثائرة تهز القلب وتراود الوامى بين الحنايا فينقاد ويعود إلى عوايب الجمال وملاعب الصبوات». أن من هذا الكلام الجميل كلام صاحب له في القمر أيضاً يقول فيه «..هات الناي فصلاتنا اليوم الحان، وشرابنا رحيق من كوثر الإيمان طوبى للقمر إنه آية في الفرقان، ويمين أقسم به الدين تسبح في الأكوان، تنادى هيا أيها الإنسان، أعبد الله لا تكن

قرين الشيطان، فحياة القلوب في عبادة الرحمن. « هذا كلام مرصوص كالبنيان، ليس وراءه قلب ولا وجدان، ولكنه السجع الذي شغف به وعبده الكثير من أدباء هذا الزمان!! والشعراء في كتاب «أدب العروبة» هم الكثرة الغالبة فيه حتى كان يمكن أن يسمى هذا الكتاب «شعر العروبة» ووكيل الجامعة الأستاذ محمد عبد النعم إبراهيم له في الكتاب سبع قصائد لكل مهرجان قصيدة! ولقد قرأتها جميعاً في أناة ومهل، وقرأتها أكثر من مرة، وقتشت جاهداً على أجد فيها شعراً جميلاً يستحق النشر والإعلان به للتوبة والإشادة فإرجدت والله من ذلك شيئاً! فشعره - ولا حياة في الحق - ليس فيه سمّة واحدة من سمات الشعر إلا أنه موزون متقياً استغفر الله فقد انحرف عن استقامة الوزن في بعض شعره كقوله في قصيدة الهجرة: -

هيا أترعى وامتنحى الظمأى حلاوتها

هاتى لنا الدنيا ... هاتى لنا الدنيا

فالشطر الثانى غير مستقيم الوزن، وكقوله في قصيدة

مهرجان الفيوم:

بشراً عبقرياً باتى أغنى فأشيع النبوغ فى الأكوان

فالشطر الأول غير مستقيم الوزن، وكقوله في قصيدة

مهرجان النصورة:

الشمر جند لا سبيل لصدء لا يحنى ناراً أو يخاف أسوداً

فالشطر الثانى غير مستقيم الوزن كذلك.

وشعر الأستاذ فوق بمدى عن الرنين والإيقاع والموسيقى، وفوق

أه لا بنى مطلقاً باختيار ألفاظه بل يسوقها سوقاً من أى واد

يتفق له ساعة ينظمها فهو لا يحفل بالمعنى ولا يقف عندها ويتأني

لها حتى تخرج للناس شيئاً يمكن أن يقال عنه شعر، فهو يقول

عن القمر مثلاً إنه:

عطوف حده وسع البرايا ويشقى هديه الجفن القريحا

ويسهر دائماً طول الليالى ويكبح سحره البحر الجوحا

فهل يشقى القمر الجفن القريح؟ وهل يكبح القمر البحر

الجوح؟ أم هو كلام موزون وكفى؟؟ ويقول «نه أيضاً إنه: -

صمرت لا ترعزه الموادى وكان بضمته معنى فصيحا «كذا»

وبعضى من ميوب الناس طراً ويفسخ للمحاربين كيتوحا

فما للصدمة وللموادى ؟ أو ما للقمر وللمرادى ؟ وما إغضاه القمر عن عيوب الناس طراً ؟ هذا خلط من القول يجب أن يوارى . ويقول في مهرجان الهجرة عن صاحبها عليه السلام : مواكب الخير في دنيا وآخرة كانت لدعوته العليا ميادينا حتام نشكو الضنا والسمد في دنيا . يكفى جميع الورى طراً أو يكفينا ؟ فإن كلمة « السمد في دنيا » هذه أقرب إلى كلام العامة من الناس ، وهل كانت مواكب الخير في الدنيا والآخرة يوماً ميداناً لدعوة ؟

ويقول في مهرجان الفيوم عن مصر :

قد بنينا الحياة علماً ومعنى لركاة الأرواح والأبدان  
إلى أن يقول عن مدينة الفيوم :  
هاهنا السحر ، هاهنا الشمر والآداب والدين والنبي والأمانى !  
فأبى حشد من الكلام هذا ؟ رأى شعر فيه ؟  
ويقول في مهرجان « الفاروق » :  
بالمعدل والخلق والإيمان منزله

قد جاوز النجم والآثار والشهبا « كذا »  
قد كنت أعلم أن الشمس عالية مهمما الخيال ارتقى للشمس ما اقتربا  
بجمت كل معاني المجد قاطبة المعدل والملك والأخلاق والحبا  
فهذا كلام عام لا سمة فيه ولا معنى له إلى أنه ركيك العبارة  
فاسد التركيب .

ويقول مخاطباً الناس منها لهم إلى ارتياد الجمال :

نغذوا الجمال إلى الكمال وسيلة وتفتيثة بأقدس النظرات  
ومذاطمات للجمال نفوسكم ووصلتم الحسنة بالملينات  
ترثون كثر الأنبياء فضائلًا وتبادلون الطهر خير صلات !  
أنا أرجو القراء الكرام أن يدلوني على معاني هذه الآيات  
ومدى ارتباط بعضها ببعض فقد عييت بفهمها وإدراك ما يقصد  
الشاعر إليه فيها . ولا أسرف أكثر من ذلك في سوق النماذج  
من شعر الأستاذ فكل شعره من هذا الطراز هلهلة وتفككا  
واضطراباً ، وسيجد القارىء مصداق كلامي إن هو اعتمد على الله  
واحتمسب عنده نعال ماعة يقرأ فيها قصائد الأستاذ في الكتاب  
ولست أحصى كذلك أخطائه اللغوية والنحوية فيبدو لي أن  
الأستاذ لا يابه كثيراً لذلك ويجد الأخطاء اللغوية والنحوية من

الهينات الهيئات التي لا يقيم لها وزن كبير ! وهل يحفل بالأخطاء  
النحوية واللغوية من يقول مخاطباً القمر « وأرجع مجدنا الضخم  
الفيحيا » بهمزة القطع مع أنه قرأ قول الله تعالى « فإن رجحك  
الله إلى طائفة منهم » وقوله تعالى « قال رب ارجعون » بهمزة  
الوصل ؟ ثم هو يمسك الأمر حسب هواه أو حسب هوى الوزن  
الشمرى فيقول « هيا أترعى وامنحى الظمى حلوتها » بهمزة  
الوصل والمصواب أن يقول « أترعى » بهمزة القطع فتركب  
السيئين معاً ؟

وهل يعنى العناية الواجبة بلغته من يقول « لكنه وهب  
الحياة خلوداً » والله تعالى يقول « رب هب لي من لدنك ولياً »  
ويقول « ووهبنا له » أو من يقول مثل عبارته عن القمر « ولكن  
يضرب التل النصوحا » أو عبارته عن القمر أيضاً إنه « يفسح  
للمحاسن كي تفوحا » ؟ أو يقول عنه أيضاً : -

ولو شاء استكان إلى قعود ولم يسمع لعابوية نبوحاً « كذا »  
أنا أطلب إلى معالي الرئيس الشاعر الذواقة أن يوارى هذا  
الكلام ولا ياذن بنشره على الناس ، أو أن يلزم أصحابه التجويد  
والأناة والمهل إن كان بهم طاقة على ذلك وإلا فليس الشعر هزلاً  
وليس الشعر كلاماً يلقى على الناس دون حساب ودون ضابط  
فيكون شعراً ياذن الله !

ولو شاء الأستاذ لرأى في صديقنا الدكتور إبراهيم ناجي من  
أصالة الشعرية وسمو الخيال وموسيقى اللفظ ما لو نهج فيه نهجه  
لكان مثله من الشعراء المجيدين ولكن الله يهب لمن يشاء إنانا  
ويهب لمن يشاء الذكور !

وللأستاذ الدكتور إبراهيم ناجي في الكتاب ثلاث قصائد  
فقط لا تمدل قصائد الأستاذ محمد عبد المنعم إبراهيم السبع واحدة منها  
والدكتور ناجي شاعر بالفطرة وشاعر باللفظ وبالمنى وبالخيال  
الفسيح البعيد ، بالموسيقى التي تشبع في جو قصائده . والقصائد  
الثلاث التي احتواها كتاب « أدب الرواية » لا تعبر عنه تمام  
التصوير ولا تدل عليه تمام الدلالة فأنا أعرف له الكثير من الشعر  
المذب الرصين الساتع السامى ولكنني لست إلا بصدد الكلام  
عن كتاب « أدب الرواية » فأنا أعرض نماذج من شعره فيه  
ليرى القارىء متى ما أرى من جمال الشعر وسمو الخيال ،

الذى لا تفارق الابتسامة ثفرة ، ولا الفككتة حديثه ا وانظر إليه  
وهو يقول فى قصيدته « مناجاة القمر » هذا الشمر الجميل : -  
يا بدر ... يا سلوة للقلب شافية إذا ألح عليه الهم والضجر  
ويا رقيباً على المشاق مؤتمناً السر عندك مكثون ومدخر  
ويا حسيباً جرت أسطار صفة جته بالخير والنشر مما قدم البشر  
يا من تموت وتحيأ ... ثم لا هم يبدو عليك ولا ضعف ولا كبر  
يا من تهبش بأعمار جديدة وكل يوم ترى الأعمار تهتصر  
يا قيصراً عرشه الدنيا وما وسعت وجنده الأبحم الوضاعة الزهر  
يا صودة من جمال الله مشرقة والشاعر الحق تسي له الصورا  
دعى أسامرك فى جد وفى هذر وفى لياليك يحلو الجد والهدر  
كم ليلة لحت فيها شاحباً أرقاً كأنما شفاك التطويف والسهر  
أرضقت بالظلم ينشى الأرض قاطبة

أنت مثل طريد الظلم يا قر ؟

وبعد : فإن كتاباً يضم بين دفتيه أمثال هذين الشاعرين  
يجوز أن يتخرص عابه المتخرصون ويأفك به الأفاكون ، ويقولون  
طبعوه فى مطبعة حكومية ؟ ألا ليت المطابع الحكومية تخرج  
للناس - على نفقتها لا على نفقة المؤلفين - كل يوم كتاباً هكذا  
فذلك أجدى على الناس وعلى الدولة مما تخرج من إحصاءات  
وأرقام ومناشير لا غناء فيها ولا طائل رراءها ...

على تنولى صراح

### إعلان

تنوى وزارة الخارجية عقد مسابقة  
لاختيار مرشحين من ذوى المؤهلات  
الجامعية لوظائف ملحقين من الدرجة  
الثانية فى السلك الدبلوماسى وسكرتيرين  
فى السلك التقنى فى أكتوبر القادم .  
وسيمتحن مقدمو الطلبات بحرياً  
وشفوية - والشروط التفصيلية بالوزارة .  
فعلى رغبى الالتحاق بهذه الوظائف  
التقدم بطلبائهم للوزارة على الاستمارة  
رقم ١٦٧ ع . ج . ٠ ٧٨٦٣

فهو يقول عن نفسه فى قصيدة « الربيع » : -

إنى فراش خميلة قد جن فى عرس الربيع الضاحك المختال  
خلق الربيع له جناحى نشوة وسقاء كأمى فرحة وخيال  
حسن وقت على سناء مباليا وأنا الذى ما كنت قبل أبالى  
غنيته حتى إذا حجب النوى أنواره وجبينه التلالى  
غنيته فى القلب محتفلاً به مترقياً عود الربيع التالى ...  
ألا ترى أن ذلك شمر يوشك أن يكون غناه ؟ وأن له جرماً  
وموسيقى ورنيناً ؟

ويقول فى قصيدة الفيوم هذه الأبيات البديعة حقاً

بخطاب مصر : -

تالله لو فى الخلد كنت بموضع أو فى المجره مصبحى ومهادى  
لرنت لشطيك التواظر من عل وهما إليك من الجنان فؤادى  
إلى أن يقول : -

خير الوثائق ما كتبت سطوره بدم الضحايا المحض لا بمداد  
تلميه إملأه القوى عظمك بيديك أنت مذلة الأصفاد ا  
ويقول فى مهرجان « الشرقية » من قصيدة عنوانها « المجد  
الحى » ما بأتى : -

ابن الغزاة الألى مرهوا بنا زمرأ وأبى بالله نيجان ودولات ؟  
مرهوا ومصر على التاريخ باقية كصفحة حولها للنور هالات  
يد تخط وأخرى غير وانية لها على الدهر توكيد وإثبات  
هذا هو المنطق العالى وأعجبه محض من الزور وشته الضلالات  
وسرح فى الليالى لا جديد به لكن يباد عليه الذئب والشاقا  
أو لرائى فى صديقنا الشاعر الرح الطروب الأستاذ محمد مصطفى  
حمام مثلاً عالياً فى هذا اللون الطريف من الشعر فى عبارة رناة  
أخاذة وموسيقى تأخذ بمجامع القلوب ، انظر إليه وهو يقول فى  
« فلسفة الربيع » هذا الكلام الجميل السهل : -

لى وللناس فى الربيع معانى ولنا فى الربيع أحلى الأمانى  
فربيع الحياة عمر التمسابى وشباب الأرواح والأبدان  
وربيع « الجيوب » إحرار مال وامتلاء بالأسفر الرنان ا  
وربيع « الموظفين » علاوا ت وورق يأتى بغير أوان ا  
وربيع الأديب لقياً عروس زفها الشمر من عذارى المانى  
كم لهذا الربيع فلسفة نخب لو وكم الربيع من ألوان ا  
فهو يصدر فى شمره هذا عن طبيعته للرحه الطروب ، وهو

٢- من زكريا في بيوت التوبة:

## في الباخرة!!

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السمود



وتحدث بعض الناس عن عنبية مادحا، فهذا تاجر - أخنى عليه الدهر، فاضطر ليعمل ساعيا في بعض مصالح الحكومة - يتحدثنا فوق ظهر الباخرة حديث الخبير الطيب، عن أحوال عنبية وظروفها، وما ينعم به موظف الحكومة، والمدرس خاصة، بشتى ضروب النعم، ومختلف لذات الحياة. وأن عنبية باريس بلاد التوبة عامة! وأنها جنة الصيد على الإطلاق، جواً، ومنظراً وبدأً عن الحشرات والأمراض!!

ووقع هذا القول من نفوسنا موقماً جميلاً، فإذا بينى الإنسان من دهره غير حياة هادئة وادعة، يجد فيها لذات العيش، وراحة البال؟!!

وهذا رجل آخر يذكر لنا وفرة الطيور، وكثرة اللحوم، ورخص الخضر، وبمض أنواع الفاكهة، وأنه على استمداد ليوفر لنا كل ما نحتاج إليه، ويورد لنا كل ما نريد، دون أن نحرك ساكناً، أو ننقل قدماً، وأن الدجاجة الكبيرة التي تساوى في القاهرة ثلاثين قرشاً، بثمانية قروش، والزوج من الحمام بسبعة قروش، والرطل من اللحم الضأن بسبعة قروش أيضاً، وثمن أربع بيضات قرش واحداً!

وكانت هذه الأثمان تسترعى انتباهنا، وتستوجب دهشتنا، وكان معنا في الباخرة مهندس ميكانيكي، وقاض شرعي منقول هو الآخر إلى عنبية، فأخذ كل منا يعلق على هذا الكلام القريب من كل نفس في هذه الأوقات، وفي عينه فرحة، وفي وجهه دلائل الدهش والاستغراب! فكلمنا ذاق حرارة المجتمع وقسوة الطمع، وارتفاع الأثمان إلى أضفاف ما يجب أن تكون عليه، ولا يزال علمنا بأثمان الحاجيات، ليس ما تسمره الحكومة وتفرضه، وإنما ما نشترى به بالعمل، من أيدي التجار. الذين لا يخافون الله، ولا يخشون عين الحكومة، ولا سطوة القانون! مكنتنا نضرب مع أولئك الذين يدعون أنهم على علم ببواطن

الأمور في عنبية، وكأنا فهموا منا هذا الإحساس، فسمنا ما جعل الشك يدب إلى نفوسنا في هذه الأحاديث، وأن ما يقال ليس هو الحقيقة والواقع، وإنما أراد هؤلاء الانتفاع منا فأعرضنا عنهم، وبخاصة وأن واحداً من زملاء كان ناقداً أشد النعمة على هذه الرحلة، وبرى فيها شؤماً أي شؤماً، وعذاباً أليماً، وانتقاماً ليس بده انتقام، وتوهيناً للقوة، وتشتيكاً للشمل الجميع...!

ولهذا كان يناهض كل مادح لعنينة مناهضة قوية، وبمراضه في شدة وقسوة، فهو يريد أن يبعث في القاهرة بنصف مرتبه! ولا يجب أن يأكل زوجاً من الحمام في عنبية، ويأكل في القاهرة أو في بلدته نصف حمامة فقط! ولا يجب أن يأكل في عنبية رطلاً من اللحم ويأكل في القاهرة أو في أي بلدة أخرى ربع رطل فحسب! ولا يريد أن يدخر في عنبية ثلاثة أرباع راتبه النهري، ويجب أن ينفق كل مليم من دخله في القاهرة أو أي بلدة أخرى!!

وهكذا مضى يناقش ريناصل في قوة كل من يثني على هذه البلاد بقليل أو كثير، وكأنا كل مادح في عنبية هو الذي قضى عليه أن ينقل إليها، يلحق فيها عناء الوحدة القاتل، ومهارة التعذيب الأليم...!!

ولهذا فإن هذا الزميل، كان يأنس بفريق آخر من الناس، زَمَّ شفتيه عند ما علم أننا ذاهبون إلى عنبية، ونظر إلينا نظرة رثاء وإشفاق، ورأى أننا مشردون منفيون لا محالة، ولا بد أننا قننا بحركة سياسية لم ترض القاعين بالأمر، فحكوا علينا بذلك الحكم القاسي، الذي لا مرد له، وأنا سناق هناك صحراء جرداء وإن نتم فيها بشيء، لأنه ليس فيها شيء ينعم به إنسان سوى الجبال والرمال، والمقارب، و (الطربشة) وهي نوع من الثمايين يتحوى عند ما يشمر بإنسان قادم نحوه، ثم يقفز إليه، فإذا عضه، فلا علاج أبداً غير قطع هذا الجزء الملدوغ في الجسم، وسب زيت مغلي على موضع الجزء المقطوع!!

استمعنا إلى هذا، فأدركتنا الرهبة، وملأنا الخوف، وانشرت منا الأبدان، واصطكت الأسنان، وجحظت الميون، ونظر بفضنا إلى بعض نظرات تم عن الجزع والهلوع، واللوعة والاضطراب. وكدنا جميعاً توافق الزميل الناغم، وخيل إلينا أن خير طريق فعله، وأفضل حل ترتضيه لهذا المازق الذي نحن

— صبراً يارب ، ففى سبيلك لا فى سبيل السال لحسب ،  
خرجنا إلى هذه البلاد النائية ، حقاً إننا خرجنا للمنصب والجاه ،  
والمال والثراء ، ولكن هذا كله سعى وراء الرزق والقوت  
يا مولاي ، وأنت سبحانه أدرى بحقايا النفوس ، ومكونات  
الأقنعة ؛ وبواطن الأمور ، ولقد اقتضت إرادتك تفضلاً منك ،  
أن تجزل الثواب والأجر لمن جاهد فى سبيل العيش والرزق  
والقوت ، فأجزل لنا من لذلك المطاء . إنك على كل شىء قدير .  
ووقمت من نفسى هذه المبارات موقباً جميلاً ، فأحسست  
يبرد الراحة ، ولذة النعيم ، ومتممة الهدوء ، كأنما أزلت بهذا ما بينى  
وبين الله من جفاء ، سببه الاعتراض على مجارى القضاء ، وتصاريف  
الأقدار !!

هاهى ذى الساعة تملن العاشرة مساءً ، ولما تصل الباخرة  
إلى عنيبة .. إنها الآن فى طريقها إلى (إبريم) ، وربما تصل عنيبة  
فى منتصف الليل ، أو بعد ذلك بقليل ، فاللهم اكتب لنا السلامة  
والعافية ، والنجاة من هذه الأخطار ...

النيل جميل ، قد أنبسطت صفحته فى رحابة رائحة ، ولقد  
يتسع أحياناً حتى لا تكاد ترى له شاطئاً ... وقد أخذت أنوار  
الباخرة تنشر على صفحته الرجراجة ثوباً من النور يأخذ بمجامع  
القلوب ... والهواء عليل ، يمشى الأقنعة ، ويشرح الصدور ،  
على الرغم من أننا كنا فى السابع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٦ ،  
وقد تركنا القاهرة خلفنا يفتك بردها بالأبدان والجسوم ...  
والجبال مطبقة علينا أحياناً من الجانبين ، وفى أحضانها نخيل  
يتمره الماء إلى منتصفه أو يزيد ... ذلك النخيل الذى كان فى يوم  
من الأيام عماد ثروة طائفة ، وغنى لهذه الربوع والنجوع . ولكن  
مياه الفيضان أضرت به ، فذوى منه الكثير ، وجف الكثير ،  
ولم يبق منه إلا القليل ، طفت عليه المياه ، فحرمته متعة الحياة !!  
لا يزال ضجيج الباخرة ، وخرير المياه النسابة من بين  
أجزائها الثلاثة ، يدفع عن عيني لذيد النوم .

وأخيراً هاهى ذى عنيبة بمبانيها الفاخرة ... مبانيها الحكومية  
التي تضم عشرات الموظفين ، وهاهى ذى الباخرة تقف فى المرفأ  
بعد الواحدة والنصف بقليل . أى بعد ست وثلاثين ساعة من حين  
قيامها من الشلال ...

عبد الحفيظ أبو السعود

، هو القناعة بوظيفةتنا فى القاهرة ، ومركزنا الذى ارتضيناه  
«ثة أعوام ، وألنا كل ما يحيط به من بيئة وأسائنة وتلاميذ ،  
وأنه لا داعى لهذه الترقية التى مستلنى بنا فى أحضان المقارب  
الشائلة ، والثعابين الرقط ، وسط تلك الصحراء الجرداء ... علينا  
إذن أن نلوى وجوهنا ثانية نحو القاهرة ، ولتأخذ وزارة  
المعارف ممنا ما شادت من الإجراءات ، وليفعل الله بعد ذلك  
ما يريد ... !!

ولكن صوت الواجب هز الشاعر ، ودوى فى الأذان ...  
الواجب الإنسانى ، وواجبنا كوطنيين متقفين ، نعمل على رفعة  
الوطن ، عن طريق تنوير الأذهان ، وتنقيف العقول ، وغرس  
الفضائل ، ونشر المعارف بين مختلف الطبقات ، وليس بين الطلبة  
والتلاميذ بحسب ... هذا الواجب الذى أشربته قلوبنا ، وجرى  
فى أبداننا مجرى الدم فى العروق ... نحيا به ، ونعمل له جادين  
غير هازلين ، راضين غير كارهين ، مخلصين غير متوانين  
ولا متكاسلين ... هذا الواجب ارتفع صوتة قوياً ، نبدد هذه  
الأوهام ، وجعل منا قوة دافعة ، وعزيمة وثابة ، فانصرفنا عن  
هذا الفريق الشيط لاهم ... حتى ذلك الزميل الثائر أفاق إلى نفسه  
واعتقد أن فى الأمر مفالاة ... !

يا لله ! كيف تضاربت أقوال الناس إلى هذا الحد عن بلاد  
يدعى كل منهم أنه رآها وخبر أحوالها ، وعاش فيها حقبة من  
الزمان ؟ ! فتى زى بأعيننا خير ما سمعنا لنحك لها أو عليها ، فأنا  
بطبيعتى لا أتق كثيراً بما أسمع ، وخاصة وقد لدغت بضع سمات  
من هذا السبيل ، على أننى بحمد الله مؤمن كل الإيمان ، فأرجو  
الا يتحقق فى قول الرسول الكريم : لا يلدغ المؤمن من جحر  
مرتين ...

وخيل إلى أن الأمر كما يقول أخى جمال ؛ حينما علم بنقلى إلى  
عنيبة .

— إن كل ما تسمع من مدح وافر ، وثناء مستطاب ، على  
جميع بلاد الوجه القبلى ومديرية أسوان خاصة ، فهو من قبيل  
التعزية والتسلية . وتحقيف الألم ، والبلاء . كما يقول الناس للرجل  
المرزأ ، ما فى رزئه من فضل وخير ، وثواب وأجر ، لأنه لا يرى  
فى رزئه غير وجهه المظالم ... وهذا كله إن ينبر من أثر الرزه  
شيثاً ، ما لم يكن هناك الاستعداد الكافى لتقبله والرضا به .. !!  
ودخلت إلى مقصورتى ، متزايلاً الأعضاء ، وقلت فى نفسي:

## ٢ - وحدة وادي النيل

من أناسير الحرب واليومرة:

## ١ - نحن والانجليز

للأستاذ أحمد أحمد العجمي

سحر الشرق صدى الحانها | وكوى الغرب لقل نيرانها  
وحدة النيل تعالي صوتها | كالجبال الشم في رجعاتها  
وحد الله حاما مثلما | وحد النيل ذرى شطآنها  
مصر والسودان شعب واحد | وبد لاشك في سلطانها !  
تقهر الجبار مهما غره | قوة حقاء في عدوانها  
ليس للسودان إلا مصره | وامر الحق في سودانها !!  
يا دعاة لانفصال جائر

كيف فصل العين عن إنسانها؟  
نحن من بيض وتمر كالظبا | وجياد السبق في ميدانها  
جمعتنا روضة واحدة | فاح طيب النصر من رجعاتها  
وحدثنا من قديم لفة | كوضوح الشمس في تبيانها  
ولنا دين يؤاخي أمة | بالهدى والطهر في إيمانها  
وصلات نشأ التاريخ في | ظلها ينهل من شربانها -  
استوى القار والحاضر وال | تقابل الشهود من أعوانها  
ولنا النيل حيانا جنة | يفرق « التاميز » في خلجانها !  
ولنا الفاروق ، يصلو تاجه | أمم العالم في تيجانها  
هو كالنسر جناحه ها | مصر والخلفاء من سودانها  
كيف لا نصرع أعداء الحى

وسنجني النصر من خذلانها ؟  
ولنا القوة والحق معا | وأمان مصر في ربانها  
صوتها في « مجلس الأمن » له | قوة تزو إلى أترانها  
وحدة تمير الحكا حالكا | سدد الله خطى ربانها !!

أحمد أحمد العجمي

هؤلاء الإنجليز | غصة الشعب العزيز  
شعب وادي النيل من فجر الزمان | مصر والسودان فيه تويمان  
يشهد التاريخ أننا أحوان | ولدبنا المزم في كل مكان  
لتريق الدماء | في سبيل الجلاء  
ولاء الفضاء | بدم الإنجليز  
هؤلاء الإنجليز | غصة الشعب العزيز !

إن الاستقلال حق أبلج | تقديه بالحياة المهج  
ولكم في مصر ظل سمج | فدهوا وها راخرجوا منها اخرجوا  
قبل يوم النضال | ليرى الاحتلال  
في قبور الوبال | جثث الإنجليز  
هؤلاء الإنجليز | غصة الشعب العزيز

قد استند اندرو المكر الوضيع | يا ذئابا لبست ثوب القطيع !  
تتمردوا على « الليث الصريع » | اذ كرى لشرق حقا كن يضيع  
يا لثام الأنام | يا عداة السلام  
يا دعاة الخصام | أيها الإنجليز  
هؤلاء الإنجليز | غصة الشعب العزيز

يا شرق والغرب معا | يا عبيد المال أنى لمعا  
يا كاذبا مهما ادعى !! | يا سموما وسموما زعزعا  
الجلاء الجلاء | إن صوت الدماء  
ناظن بالفداء | يسحق الإنجليز  
هؤلاء الإنجليز | غصة الشعب العزيز

## إعلان

الراقى المشرفات الصحيات  
الاجتماعيات بالقاهرة

في قبول الطالبات الحصول

فولى من ترغب اللحاق بهذا المهدات  
تقدم طلباً إلى حضرة صاحب العزة مدير  
عام الصحة المدرسية رقم ١ بشارع عبد  
العزيز بمصر في موعد لا يتجاوز ٢١  
سبتمبر سنة ١٩٤٧

٧٨٦١

على شهادة إتمام الدراسة الثانوية ( قسم  
عام ) أو ثقافة الملمات أو دبلوم الثقافة  
السوية والأقل سن الطالبة عن ١٧ سنة  
ولا تزيد عن ٢٤ سنة وأن تكون لائقة  
طبيا وغير متزوجة .  
ومدة الدراسة بالمهد المذكور سنتان .

# الأدب والثقافة في الإذاعة

الأدب في الإذاعة :

نشرت مجلة الهلال مناقشة عنوانها «هل أدت محطة الإذاعة رسالتها؟» دارت في ناديها بين «محمد توفيق دياب بك ومحمد فتحى بك والأستاذة مفيدة عبد الرحمن والدكتور نور الدين طراف» وقد بدأ فتحى بك الحديث بأن الإذاعة تؤدي غرضين، غرض التثقيف وغرض التسلية والترفيه عن المستمعين، ثم اقتصر الحديث بعد هذا على الناحية الثقافية بمنهاها الأعم الشامل للأدب والسياسة والصحة والنسائيات وغيرها. وأكتفى هنا بالكلام على الناحية الأدبية في هذه المناقشة، فأورد أهم ما قيل فيها وأناقش ما يستدعى النقاش

قالت الأستاذة مفيدة : الواقع أننا لا نقدر مدى استماع الجمهور ونفهمه لما يسمع، فليست إذاعة أقوال هؤلاء الأدباء معناها الثقافة « ثم قالت : « قد جرت عادة الله تعالى في بث الموعظة أن يسوقها في قالب قصصى محبب إلى نفوس العامة قبل الخاصة. والقرآن الكريم وما سبقه من الكتب المزلة ملأى بأمثال ذلك، فقد ورد فيها من نصوص المتقدمين ما فيه عبرة وعظة، مع أن هذه الكتب لم تنزل لسرد القصص والحكايات بل نزلت لإرشاد الناس لما فيه خيرهم ونفعهم، فحبذا لو اهتمدى أدباؤنا الأفاضل بهدى القرآن في وضع الموعظة في مثل هذا القالب » ومما قاله توفيق دياب بك : « فإنا أخالف الأستاذة مفيدة نوعاً ما فيما ذهبت إليه، لأننى عرفت من تجاربي ومما سمعته من كثيرين من طبقات مختلفة كالترددين على المقاهى والأندية العامة أن كثيراً من الجمهور ينتظرون أحاديث الأدباء، وقد يملو التحدث بلفته بحيث ترتفع عن مستوى عامة الجمهور، ولكنهم يتابعون موضوعه ويفهمونه، وذلك لكثرة سماعهم القرآن وخطب الساجد وكلام الفصحاء، فارتفع مستوى فهم الجماهير حتى سبقت أفهامهم معرفتهم بالقراءة والكتابة ... »

وكان فتحى بك قد قال موضحاً مسألة نجاح الإذاعة في تثقيف

الغرض الثقافى . « لا شك في أنها خدمت الثقافة خدمة كبيرة، ومثال ذلك أن كثيراً من الأدباء الكبار كطه حسين بك وتوفيق دياب بك والأستاذ المقاد وغيرهم كانوا معروفين في العالم العربى لدى طائفة خاصة من القراء . ولكن الإذاعة زادت أسماءهم لماناً وزادت الجمهور تعريفاً بهم ! » وهذا كلام يقف أمامه صف طويل من علامات التعجب والاستفهام، فهل خدمة الإذاعة للثقافة هى التعريف بطه حسين والمقاد وتوفيق دياب؟ وهل زادت التعريف بهم حقاً أيا أختى ... قل غيرهم !

وقد رد توفيق دياب بك على ذلك بقوله : « هل اعتبر هذا الكلام مناً على الأدباء؟ » وتساءل الدكتور طراف : « هل تضيع المحطة لهؤلاء الأدباء بقصد إظهارهم أو لأنهم أملاً مشهورون ..؟ »

ومما قاله فتحى بك : « أنا أفصد الثقافة بمنهاها الأعم، ولكنى ضربت مثلاً بالناحية الأدبية فقد أصبح الجمهور يتذوق كثيراً من ضروب الأدب التى لم تكن معروفة لديه »

فما هى ضروب الأدب التى أحدثتها محطة الإذاعة ولم تكن معروفة لدى الجمهور؟ إن ما تذبمه من ألوان الأدب هو الأحاديث الأدبية القليلة، وبعض القصص القصيرة، وقراءة بعض الشعراء شيئاً من أشعارهم، وقراءة بعض المذيعين نصوصاً من الكتب، وإلقاءهم بعض قصائد شوق وحافظ في المناسبات؛ فأى هذا لم يكن معروفاً في جوهره لدى الجمهور؟ لقد كان يمكن أن تحدث الإذاعة ضرباً جديداً من الأدب لو أنها أذاعت تمثيلات قصيرة باللغة العربية بدل التمثيليات السامية التى تذببها أو إلى جانبها، فكانت تحدث في الأدب « فن التمثيلية الإذاعية » ولكنها تخلت فسبقتها في هذا الفن بعض محطات البلاد العربية الأخرى التى لا نستطيع المحطة المصرية أن تقف إلى جانبها في المفاخرة بما قدمته للجمهور من ضروب الأدب التى لم تكن معروفة لديه

## الأدب والجمع :

كثيراً ما أشعر بعد الكتابة في موضوع، أننى لم أوفه حقه وأنى قصرت في بيان أمره، وأنه فائق أن أذكر شيئاً، من ذلك ما كتبته غير مرة للتنبيه على ضرورة اتجاه الأدب إلى المجتمع لتعرف أدوائه وتصوير أحواله، وعلى ما ينبى من تأثر

أكثر ما يكون ، وله أن يقضى به من الوقت فيما يطيب له من ذرى الفن ومواطن الفكر .

### السجل الثقافي :

ورد إلى الكتاب الآتي من الأستاذ محمد سميد الريان مدير إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف . وفيه للبيان الكافي لما نوتقنا عنده من أمر السجل الثقافي في المدد الماضي :

عززي الأستاذ العباس

قرأت ما كتبتك من قريب في الرسالة تنويهاً بالسجل الثقافي الذي اعترمت وزارة المعارف أن تصدره في كل عام لتسجيل به مظاهر النشاط الثقافي في مصر ؛ فشكرت لك هذا .

ثم قرأت ما اقتبست لقرائك من رسالة للأديب « البسام » بمتراض فيها على هذا السجل من ناحيتين :

الأولى : أنه يقتصر على وصف مظاهر النشاط الثقافي خارج جدران المدارس على حين كان الواجب أن يشمل هذا السجل كل مظاهر النشاط في المدرسة وخارج المدرسة .

الثانية : أنه يقتصر على وصف مظاهر النشاط الثقافي في مصر دون غيرها من البلاد العربية التي تجمعها وحدة الثقافة منذ مئات السنين .

وقد عقت يا صديقي بما عقت على رسالة الأديب « البسام » وأحسبك قد وافقتك على اعتراضه من ناحيته ، ولكنك تركت « لأهل الاختصاص في الوزارة أن يجيبوا بما عندهم » .

وأرى من حق — أو من حقك وحق القراء على — أن أرد اعتراض الأستاذ البسام واعتراضك ؛ فنحن لم نقصد قط

حين أخذنا الأهمية لإصدار السجل الثقافي أن نحصره في هذا الحيز المحدود ، ولم يحذف علينا قط ما يجمع بين البلاد العربية من وحدة الثقافة التي تأتي القيود والمحدود ولا نترف بهذه الفواصل

الصناعية التي تجمل البلاد العربية المتحدة بلداً ذات أسماء وعناوين — لم نقصد إلى شيء من هذا ، ولم يحذف علينا شيء من هذه

الحقيقة ، وقد قصدنا أن يكون السجل الثقافي الذي يصدر عن وزارة المعارف في مصر صورة صادقة التمييز عن كل مظاهر

النشاط الثقافي في تلك الوحدة الثقافية التي نسميها البلاد العربية .

أما إغفال تسجيل النشاط الثقافي في نطاق المدارس فلأن

الأدباء والشعراء وانفعالهم وغضبهم على الأمور الواقعة والأحوال الراهنة ، وتمييزهم عن ذلك كله بطرقهم الفنية .

خلت بمد ذلك كأن أصداء تقول لي : أريد أن يكون الأدباء وعاطفاً يجاهرون بالأمر والنهي ، ويسوقون النصائح المجردة والمواعظ السافرة ؟ أو تريد أن يتحول الأدباء جميعاً إلى باحثين اجتماعيين يدرسون الظواهر ويضمون النظريات ؟

كان ذلك قائماً بنفسى وأنا أقرأ في مجلة « الإصلاح الاجتماعي » فصلاً عنوانه « مجتهد الأدب في ميدان الإصلاح » دعا

كاتبه الأدباء إلى أن يتركوا الأبراج العاجية ويخندوا أنفسهم في الحرب الاجتماعية الملته على الفقر والمرض والجهل ، وبين كيف

يعمل الأديب في هذا الميدان بأنه « لا يكشف النقاب عن مهمته وغرضه ، ولا يجهر بنصح أو إرشاد ، ولكنه بأسلوبه الفني

يعرض عليك من صور الحياة وحقائق المجتمع وحالات الناس مما تتأثر به نفسك في غير تصريح أو مجاهرة ، فإذا أنت منقل بما

صوره لك وعرضه عليك ، وإذا أنت قد أسلمت عنانك لهذه الصور الفنية وأرليتها عواطفك من حب أو كره ، ومن رضا

أو استمزاز » قرأت هذا فوجدته مطابقاً لما أريد من بيان . ويقول كاتب المقال بمد ذلك : « وربما قيل إن الحرية والانطلاق روح

الأدب ، فليس لنا أن نقسر الأديب على شيء بعينه ولا أن نوجهه إلى ميدان خاص ، وإلا خرجت آثاره الفنية ضرباً من التكاف

والتمثل لا قيمة له ونحن لا نريد أن نكره الأدباء على الانقياد لخدمة مبدأ من المبادئ خدمة متكيفة ليست متبشرة من صميم

النفوس والوجدانات وإنما ندعو الأدباء إلى أن يوجهوا أنظارهم وجهة المجتمع المعرف وأن يتدبروا أحواله الاجتماعية ويفكروا

فيها ويشغلوا أنفسهم بها ، فإن فعلوا ذلك فإنهم لا عمالة يتأثرون ومن ثم يواتهم الوحي الفني عن تأثر وانفعال ، فتخرج آثارهم

الفنية الاجتماعية طبيعية لا تكلف فيها ولا تزويره

على أني أسمع أصداء أخرى تشير إلى مسألة تار فيها الجدل واعتزكت حولها الأفلام ، وهي : هل الأدب للأدب

أو الأدب للحياة ؟ وأضح بازاء ذلك ما أراه من أن الأدب المخلق فوق الحياة إنما هو كمال فكري ، أما مطلب الحياة من الأدب

فهو من الضرورات . ولا شك أننا الآن — من حيث الجهاد الخارجي والإصلاح الداخلي — أحوج إلى أن يكون أدبنا لحياتنا

ذلك أنها استطلعت آراء بعض الكتاب والمخرجين في أسباب ذلك الإحجام ، ونشرت هذه الآراء .

يرى الأستاذ محمود تيمور بك أن رجل الشارع الذى أوقى حظاً محدوداً من الثقافة لا يستسيغ ولا يقبل على ما يكتبه أعيان الكتاب له ، ولكنه يقبل على روايات الكتاب الماديين المؤلفة أو الترجمة لأنه يجد فيها متعته الحلوة وغذاءه المستساغ

وقال الأستاذ المازنى « إن السينما المصرية تعتمد على عنف الحوادث وعلى المواءمات والخطب المنبرية وعلى الفناء والموسيقى إلى آخر هذا . وهذا كله لا يتفق مع فن القصة ، وما دام رجال السينما يطلبون هذا فن البميد جداً أن يجدوا في كاتب يحترم فنه استعداداً لوضع قصة لهم على هذه القواعد »

وقال الأستاذ زكى طلبات : « سيمعمل كبار الكتاب للسينما يوم يصبح المنتجون والمخرجون في عقلية تماثل عقلية كبار الكتاب »

ويستبين من هذه الأقوال أن المنتجين والمخرجين يرون أن الجمهور إنما يقبل على الأفلام المنيفة الحوادث المفعمة بالمواءمات والخطب المنبرية والأغاني ، والتي تعتمد مع ذلك على إثارة الفرائز ، والكتاب يترفعون عن هذه الصنائر

ولاشك أن إقبال الجمهور هو أهم شيء في هذا الموضوع ، ولكن هل الجمهور لا يريد حقاً إلا هذا الذى يقدمونه له ؟ وهل يمرض حقاً عن إنتاج فنى نظيف يحمل إلى عقله ووجدانه غذاء خفيفاً إلى جانب المتعة التى يغالها من أسباب الدعة والتسلية والطرب والتفككة ؟ وهل قدم له شيء من هذا فأعرض عنه ؟

إن الإنسان ، كما قلت في مناسبة سابقة ، فنان بالفطرة ، فهو إن لم تتح له وسائل الإنتاج فى الفنون وأدواته ، فذان « مستهلك » . فجاراة الجمهور فى ميله إلى هذا البهرج إما إن تكون — مع حسن الظن — غفلة عن استغلال ميله الفطرى إلى جمال الفن أو عجز عن تهينته له ، وهى — مع سوء الظن — تجارة من أرذل التجارات ...

جربوا أيها المنتجون ... وإذا أردتم الاقترابوا قبل أن تستوثقوا ، فقدموا للطفل الذى اعتاد أن يفرح بـ « عرائس المولد » لعبة من اللب ذات الفكرة ، وانظروا هل يمرض عنها ... « العباسى »

تمة هيئة أخرى فى وزارة المعارف تقوم عليه وتمنى به وتمد العمدة له ؛ فليس من حسن التدبير أن يتكرر العمل ، ولذلك تركنا للقائمين على شئون « ترويم التلميم » أن يعضوا فيما هم بسبيله لنفرغ نحن للجانب الآخر من جوانب النشاط الثقافى .

وأما أن يشمل السجل كل مظاهر النشاط الثقافى فى البلاد العربية جيمياً فهذا هدف مقصد إليه وغاية تنورها على بعد ، ولكننا لا نريد أن نبدأ العمل قبل أن تتجمع لنا أسبابه ؛ ومن أجل ذلك قصرنا برناجنا — الآن — على تسجيل مظاهر النشاط الثقافى فى مصر حتى تهياً لنا الأسباب الكافية بتمام العمل على الوجه الذى يتمناه كل مثقف من أبناء العربية فى أى بلادها .

فهذا ما أردت أن يعرفه قراء الرسالة عن هذا الأمر ، ولعل فيه بلاغاً ، وإنى لأشكر لك ولصديقك ما أتحببنا لى من فرصة لبعض الحديث عن هذا العمل الذى آمل أن يبلغ مبلغه من النفع العام إن شاء الله .

#### كبار الكتاب والسينما :

تضمنت الكلمة التى كتبتها فى عدد مضى من الرسالة بعنوان (السينما بمناسبة «النتقم») بيان عيوب فى بناء قصة السينما المصرية كخلوها من الفكرة وقصورها فى تصوير النواحي المختلفة لحياتنا . ويظهر من هذه العيوب أنها ترجع إلى ضعف التأليف أو قل عدم التأليف لأن أكثر الروايات تمحور عن أصول غربية ، يفقدها «التصرف» قيمتها الأصلية ، فتجىء لاشرقية ولا غربية وعندى أن الذين يستطيعون أن يجبروا هذا النقص هم الأدباء الذين يلتفتون إلى هذه الناحية ويدرسون دقائق التأليف للسينما ، بمعارفة مخرجين لهم ذوق أدبى ومشاركة فى الأدب إلى جانب حذقهم فى الإخراج

وقد أثار هذا الموضوع مجلة «الاستديو» فكتبت بعنوان «أعلام الكتاب فى مصر : ماذا لا يكتبون للسينما ؟» قالت : «تحمّل القصة السينمائية فى مصر طابع الضعف فى التأليف والتفاهة فى الفكرة والمجزى فى إحكام المقدمة الروائية ووسائل حلها . ولما كان كبار الكتاب والأدباء هم عماد القصة فى كل عصر وجيل فما يشير البعض حقاً أن أعلام الكتاب فى مصر قد أعرضوا إعراضاً ظاهراً عن إمداد السينما بوحى أفلامهم » ثم ذكرت المجلة بعد



وصل إلى (المعير الحبيب) مجلة «الرسالة» الزاهرة (عدد ٧٣٧) متأخرة عن ميقاتها، فطالمني بين طياتها ما كتبه إمام العربية الأكبر، أستاذنا الجليل «السهمي» - ومنذ الذي يجهل «السهم» صنو «النشاب»؟! - معلقه على ما نهت إليه في بريد (الرسالة) الأدبي، مخطئاً قول كاتبة فاضلة: «مد الليل أروقتة السوداء ...» وقد حملني على أن أبتئها: «أروقتة السود ...» (حوالاً عن «السوداء») ما أجده في كتاب الله إذ يصف ما هو من مثل ذلك على نحو منه فيقول: (جدد بيض ... ) ويقول: (غرايب سود ... ) وما أجده كثيراً في شعر الجاهليين والمخضرمين، مما لا سبيل إلى الوصول إليه، وأنا (في هذا النزول) بعيد عن كتبي ... على أنني استظهر من ذلك أمثلة تتقدم فيها (الصفة) أو يستماض بها عن الوصوف. ومنها قول الطرماح:

وتجرّد الأسروع واطّرد السّففا

وجرت بجاليها الحباب القردود  
وانساب حيات الكتيب وأقبلت

ورق الفراش لما يشبّ الموقد

\*\*\*

وكنت أصادف كثيراً، من مثل ما أشار إليه أستاذنا الجليل - وهو أن نجىء «فملاء» المفردة وصفاً للجمع فخاله انحرافاً عن الجادة، ومسايرة للعامة، ولكنني - وقد سمعت ما أورد - أشكر له حسن توجيهه، وكريم تهده، ومهره على سلامة هذا اللسان الخالد. ليقى مبراً من كل شائبة، منزهاً عن كل خطل ...

وله منى تحيات أرق من ندام (ستين) مفعمة بأريج  
المنون ولأرز ...

(بصري - لبنان الصال) محمد سليم الرسرا

إلى الأستاز «الجوامظ» :

في «تعقيبات» الرسالة القراء عدد ٧٣٩ نسب الأستاز «المحافظ» إلى الأستاز العقاد أنه قال له في صدد الكلام على أدب الشيوخ وأدب الشبان «لقد كنا شباباً، فما وجدنا من

١ - إلى الأستاز يوسف أسعد داغر :

إذا كنت قد تأخرت في الكتابة عن كتابك الذي أهديته إلى (فهارس المكتبة العربية في الخافقين) فما تأخرت إهمالا، ولسكني أردت أن أكتب عنه كتابة علمية تليق بهذا السفر القيم الذي أقرر جازماً أنها لم تصدر الطابع العربية في هذه السنة كتاباً علمياً خيراً منه، وأنا حين أنشر هذا الاعتذار، أنشر معه إكباري لهذا الجهد (المائل) الذي بذلته في تأليفه، وأتمنى أن يكون هذا الكتاب في مكتبة كل عالم وكل أديب.

٢ - سبى فلم :

جاء في الخبر الأول من أخبار بريد «الرسالة» ٧٣٨ كلمة: «الحسن البصرى الذى أخذ عن مالك بن أنس» وذلك سبق قلم، لأن الحسن إنما أخذ عن أنس بن مالك الصحابى لا عن مالك بن أنس الإمام الذى جاء بعده بأزمان.

٣ - جبر أم هزل ؟

أما (سؤال) الأستاز المحافظ، في العدد الماضى، فما أخذته إلا على أنه هزل، وما اعتقد أن المراد من جلتي يتخفى على عامة القراء، فضلاً عن مثل المحافظ، أولم يجمع المحافظ رجلاً يقول: «إني لأرى كل جميل، وآكل كل طيب، ولكني لا أشعر بعسرة»؟ إن لم يكن قد وجد رجلاً هذا حاله، فليعلم أنى ذلك الرجل.

على الطنطاوى

إلى الأستاز السهمي :

اليوم (٢٥ أغسطس) وأنا في أقصى الشمال من لبنان، في بلدة الأرز «بشرى»، مشوى العبقرى اللهم (جبران) -

له خصبه دونى ولى نوطى به وهون أيامه وهو مجذب  
ولما كان الشطر الثانى خطأ أشارت الرسالة إليه بكلمة  
« كذا » والصواب :

له خصبه دونى ولى نوطى به وهون على أيامه وهو مجذب  
فلزم التنويه . وللرسالة مزيد الشكر ووافر التحية .

٢ - « بدر بلهاه » :

كتب الأستاذ الجاحظ في تعقيبه « يا قوم حسبكم » بمدد  
الرسالة ( ٨٣٨ ) : « والمعنى المقصود في هذا التمييز الطريف أن  
المصريين مغفلون بلهاه » والصواب بله بزنة ( فُعل ) وهو جمع  
مطرده في كل وصف يكون المذكور منه على أفعل . والمؤنث منه  
على فعلاء فيقال : رجل أبله . وامرأة بلهاه . وفي الجمع بُله  
وفي الحديث : « أكثر أهل الجنة البله » .

كالمحلى

يصدر هذا الأسبوع

قصائد وأناشيد

صور وأغاني

أصوات من الشرق

أصداء من الغرب

ديوان جديد

للأستاذ الشاعر

على محمود طه

أخذ بأيدينا ، أو ( أفصح ) لنا الطريق ... »

وأنا قد لا أخطئ الصواب إذا قلت إن نسبة هذا القول إنما  
كانت في المعنى المفهوم وليست في اللفظ المرقوم ... إذ لا يخفى  
على الأستاذ العقاد خطأ استعمال ( أفصح ) من الفعل الرباعى دون  
الثلاثى وهو الأصل ؛ فإنه يقال ( فصح له في المجلس ... ) ولا يقال  
أفصح له فيه ...

عبد الله

حول الزنانة وأسمائها :

في جزء الرسالة الـ ٧٣٨ البارز نهار الاثنين ٢٥ أغسطس  
سنة ١٩٤٧ سنها الخامسة عشرة كلمة للأستاذ حسنى كتمان  
بخصوص الزنانة وما أراد لها الأدباء من الأسماء ، وقد خاف  
الأستاذ الجليل أن يصل بها المطاف إلى ما وصلت إليه كلمة  
« السندوتش » في الحقى العلمى . وعلى كل ما تحمل كلمة الأستاذ  
في طياتها من التهم فإنها تدل على إهمال الأدباء لقررات الحقى  
المسكى . والذي أراه أن تبتقى الكلمة بلفظها أو يستبدل بها  
( سجين عارم ) .

فقد جاء في القسم الثانى من كتاب أنساب الأشراف  
للبلادى ما حرقه :

قال أبو الحسن المدائنى : « أسر ( زيد عارم ) غلام مصعب  
ابن ( عبد الرحمن ) بن ( عوف ) وبنى له بناء ذراعين في ذراعين  
وأقيم فيه ، وكان ذلك البناء في السجن ، فقيل : « سجين عارم » .  
فن هنا ترى أن الكلمة عرفت من صدر الإسلام وأنها  
تؤدى المعنى كاملاً . فأما أن نصير إليها ، وأما أن تبتقى على الزنانة  
إذ لا خوف منها على اللامة إن شاء الله .

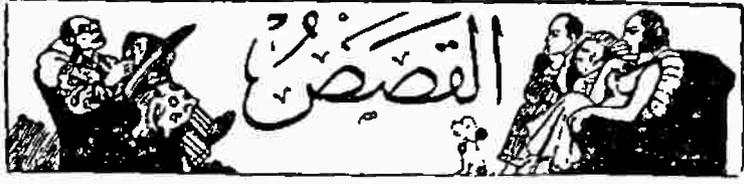
روكسى بع زائر العزيزى

معلم العربية وآدابها في كلية ترسانة في القدس

١ - اشتراك :

جاء في كلمة « نم الضمير مطمئن » بمدد الرسالة ٧٣٧ البيت  
الآتى :

أو التمتع قصور من غيوم السماء كانت ترسم على غرفة من أشجار الأرز .



وفي هذا المكان جلست غارقاً في لجة من الأحلام والأخيلة بدأت مشاعري تطفئ على وتنتشر في ذهني ، فرحت أمتع النفس والحواس ، بصفاء هذه الزهرة . وأنا متخل بروعة الأصيل ، غارق في سحره الجميل . ولكن قلقاً مبالغاً ، انبثق في نفسي نجاة . سمعت على آثره لصدرى خفقاناً طمئني على هدب النهر خفقة مجذاف كأنها تبرر لي هذا الاضطراب والارتعاد فلم ألبث أن تواريت فزعاً مضطرباً خلال دغلة من الدغلات . وانقطعت خفقة المجذاف على الماء . فماد السكون والغموض ، يجثمان على المكان وروعة أشعة الأصيل ، تسترسل من خلل الفصوص فتلححت على ضوء شعاع متسلسل بين فجوات الأوراق ، بطة لامة تمخر الماء ثم تلتها أخرى ذات طوق نحاسي وتفريد حلو . ثم أخذت تتعالي مجدداً ، خفقات المجذاف وبمدها ارتسم أمامي على عطفة الشاطئ . مقدم زورق للصيد ، نهضت فوقه ، فتاة رائمة الجلال ، تتوهج على يديها أشعة من دماء صيدها للطيور . كان في عينها نفاذ وحدة وعلى فيها فتنة سماوية وكانت يداها البستان ، تحركان المجاذيف في مشقة وإعياء بينما رغاء الزبد يتفجر كقطع الثلج أو نثار اللؤلؤ . خلف الزورق السحري . أما أنا فقد اهتزت كياناً من الخناز والأسف ، وانتالت على لسان الدعوات .

وبالفت في التستر والتواري . وقد كتمت أنفاسي وكاد الاضطراب يبلغ في درجة الإغماء . ذلك أنها إنما كانت هي .. هي الملكة التي كنت أهم بها في الخفاء ، والتي ما زلت منذ بعد هذه الظاهرة أحلم بها الأحلام السعيدة البهيجة أثناء زهوتي . وكان في نهاية الزورق ، سبي صنير منتصب ، هو الأمير الجميل دهت ابن أخت الملكة .

كان ممسكاً بسكان الزورق ، بينما خالته الملكة ساجدة في أجواء أحلامها وقد مال عنقها الذي يشبه عنق الإوزة إلى الجانب ، وامتدت ذراعاها الناعمتان الحاريريتان إلى الأمام . كانت تجذب على ضوء الأصيل الأصفر إبه يا إلهة الملاحة ، يالك من حلم عجيب وسمعت نجاة صرخة داوية ، ثم أبصرت بالزورق يتقلب على الماء والأمير الصنير يسقط في النهر في حين تعلقت فيه الملكة المتعاقبة

## قبلة الملكة

الفصصى الفرنسى ج ه روسنى

بقلم الأديب كمال الحريرى

هذه هي عشر سنوات ، وأنا راسخ الجذر في هذا المكان البائس « ل » مقيم في هذا النقي لا أريه .

ومع ذلك ، فشكل الناس كانوا يحسبون حساباً لمواهبى وخصالى ، وكأهم كان يقدر أنى سأبلغ أرقى المناصب ، وأنال أرفع الوظائف التي لا تطاولها إلا رتبة الملك حتى أشد أعدائى ، وشخصوى كانوا لا يطمعون مؤهلاتى . ولكن هذا كله والاهتافى ، لم ينجنى من الحكم على بالتعفن في هذا الجحر الضيق الذى يسمونه « ل » ولذلك قصة عجيبة عالية ، تتلخص في أن امرأة كانت سبب نكبتى ، وهذه المرأة هي الملكة

أقد كنت في التاسعة عشرة من عمري ، في فتوة ساخرة . وكان من عادتي ، أن أغازل عرائس أحلامي ، ما بعد الظهر من كل يوم ، في حديقة الملك الوسيمة المنتفة الأدغال ، تحت الجبال الشائخة . مشيت في ذلك اليوم طويلاً ، تحت ظلال الريفون التي كانت تنمو في أرض تنفيذها سواق عذبة صافية ، ونحوها مروج من الأعشاب السندسية الحضلة الندية ، تمرها عن أشجار القابة وأدواحها . وانتهى بي السير ، إلى بساط من الأرض مفروش بأشجار من الحور ، كانت ذواتها تتراقص وتثنى الواحدة نحو الأخرى . وهناك بين تلك النهيرات ، كان نهر ، يفترض ماؤه فيتحرك إلى بحيرة صغيرة ، تحفها شجيرات من قصب الخيزران المزهرة .

كانت أشباح الغموض والسكون ، تخيم على تلك البقعة الوحشة ، إلا ما كان من خريف ماء النهر وهر يجرى في الأعماق ،

بشفتها الشهيتين الحلوتين ، نجيبان قبلي فجأة ، وتنحيان على شفتي بلثات عنيفة حارة ضاغطة . لم يدم ذلك إلا كلكحة البرق ، ولكن هذه اللحظة على قصرها ، كانت من النفاذ والتأثير في مشاعري وحواسي ، بحيث أن في ان ينسى أبداً لذاعة هذه القبلة . وحين دفنتي الملكة أخيراً عن نفسها ، كان أحد نبله الحاشية يتقدم نحونا تحت ظلال الحور ..

نعي الخبر إلى الملك ، فصرف كل شيء ، ونحتم على الملكة أن تفسر له جلية الخبر . ومع أنها على التحقيق ، قد أسقطت من قضيتها ( اشتراكها الآثم لحظة في مباداتي القبلة ) إلا أن ذلك ، لم يقلل من عزم الملك على نفي وتشريدى .

لم أكن أملك ثروة ، وكانت وسائل مرتزق متعلقة كلها بأسباب الملك ، الذى قضى بنفي ، فأجبرني إلى هذا المكان دل» الذى شغلت فيه أولاً وظيفة «سكرتير» ثم وظيفة قنصل .

إن الملك رجل حقود ، لا ينعو عن زلة فقلت آمل أن يفر لي جريمى مطلقاً . وعلى هذا ، فقد قضى على أن أدفن في هذا المكان إن لم يتخذني موت حاكمي وسيدي الملك

إنه ليمروني الندم في بعض الأحيان ، فأخذ نفسى باللوم الشديد على ما ورتطى فيه جنونى . ولكن تأتيني هنيهات ، أشمر فيها بشفتي الملكة كأنها حاضرة تنطبع على في وحينئذ لا آسف على شيء في الوجود

لقد حدث لي ما يلي خاصة في أمسية عيد الصمود وذلك إنى في ذاك اليوم ، تلقيت من الماصمة التي فيها الملكة ، هدية غصناً رطباً مزهراً من أغصان الخيزران ( ذلك النبات الذى كان يحف بالبحيرة التي أنقذت من مأثها الملكة ) ففرقت أن هناك شخصاً حبيباً لم ينسى بمد ... واختلجت لهذه الذكرى شفتاي اختلاجة الوله والمرارة ...

كمال المحررى

(حلب)

## شرق وغرب

قصائد وأناشيد ، صور وأغان ، أصوات من الشرق ،  
أسداء من الغرب ... ديوان جديد للأستاذ على محمود طه  
يصدر هذا الألبوم

الجزعة ، بضمن غليظ من أغصان الحور .

ووثبت إلى الماء بقفزة ، وقبضت على الزلام الذى كاد ينجرى مع التيار ، فوضعت على الشاطئ الأمين ، ثم جدت بالزورق نحو الملكة . لقد لمست ذراعى جسمها الذى خان فقط لكي يضمه أبناء اللوك . أما هي فقد كانت شاحبة الوجه مرتجفة الأوصال . لم تنطق أولاً بحرف ، وإنما لبثت رمفتي بينيها الساحرتين المفزعتين غير أنها حين أحست بنفسها منتصبية على قدميها فوق الشاطئ ، قذفت بنفسها هلمة فزعة على الأمير الصغير المسكين ، الذى كاد ينسى عليه من روعة الحادث . ثم عاتقه بحنان حافل فزع ، وقالت لي : إنه مدين لك بحياته فاطلب منى ماشئت تلقني أول الليالي . فصحت : أنعطيني كل شيء ؟ ثم عمرائى اضطراب وحشى نائر ، وماد بأعطاني جنون مضطرم جياش . أما هي فقد شدهت لصرختي رجملت لحاظها تتلاق مع لحاظي . ثم أسبلت أجبانها حياء وتفرج وجهها بجمرة الخجول .

لقد كنت كما أسلفت ، في ريمان الصبي ، ولي عيانتان الملامح ، وكانت الملكة تعرفني جيداً ، لأنها طالما أبصرت نظرائى تتلمق بمفاتنها . وعلى هذا فقد فهمتني . ولحظت أنا في نظرائها الثابتة في ، شيئاً من ارتجاف جملى أكثر جنوناً بها ، وأشد نشوة وتلذذاً بفتنتها النبيلة ودمها اللوكى . ثم أخذني ميل للبيد مشتمل لانتهاك حرمة هذا الجمال اللوكى ، فظلت مرتجفاً هلوياً . ثم استأنفت قولى : أتقولين إنك تمنحني كل شيء ، دون أن ترجى عن كلمتك ؟ ... فأشارت برأسها بالإيجاب ثم اصطبغ عيهاها بدم الخفر . واستقلتها حياء من النشوة . وقلت لها ، أرغب منك قبلة . فأجابتنى بلهجة العاتب . أى جنون هذا ؟ لعمري أن صفر سنك وحده . هو الذى يبرر هذه الإياحة الفاجرة .

ولكنها في الحق ، كانت تشاطرنى اضطرابى وتقاسمنى شعورى : إذ راحت تتمنى في جسمى الذى التصقت عليه ملابسى الببللة ، وتنظر إلى نظرات مبهمة غريبة . وعندئذ ، بلنت بي الجراءة حدأ كنت بمدى موطناً اللزم على عدم النكوص ولو أمام خشية الشنقة .. وهتفت بها مجدداً : اذكرى أنك قطعت على نفسك عهداً .. وقبل أن تتمكن من الدفاع عن نفسها ، تقدمت إليها في جراءة ، وأمسكت برأسها الملائكى بين كفي ثم أهويت بضمى الحران اللهقان إل فها . وحينئذ .. وبمد قبلى الدبدة المميقة شمرت

# سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨

لقد شرعت المصلحة في إصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك اعتباراً من أول نوفمبر سنة ١٩٤٧ وفضلاً عن أهمية الاعلان في الجداول المذكورة فان المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيداً .  
فالمصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف المصفحة بأربعة جنيهات فانتمنوا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى أن الاقبال على الاعلان فيها شديد .

ولزيادة الاستملاء اتصلوا : -

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - محطة مصر

مَطْبَعَةُ السَّالِيَّةِ